obeikan.com

نصف ظل

نصف ظل

رواية

أحمد غريب

الطبعة الأولي .. ٢٠١٧

دار الحلم للنشر والتوزيع

٤ شارع الأشراف - مؤسسة الزكاة - المرج - القاهرة

موبايل : ٠٠٢٠١١٤١٨٢٤٥٦٢

E-mail: dar_el٧elm@hotmail.com

المدير العام : د: إسلام فتحي

تصميم الغلاف : محمد عبد السلام

اخراج داخلي : الحلم للدعاية والاعلان

رقم الإيداع :٢٠١٧/٢٩٠٠

رقم الترقيم الدولي :978-977-798-068-9

إن دار الحلم للنشر والتوزيع غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره ، وتعبر الآراء الواردة في هذا الكتاب عن آراء المؤلف ، ولا تعبر بالضرورة عن آراء الدار .

obeikan.com

نصف ظل

رواية

أحمد غريب

obeikan.com

obeikan.com

إذا كنا سنتزوج فأنا أريد أن أعلم علم اليقين أنى أهم عندك من مالك كله لا نصفه فقط ..!!

كانت هذه الكلمات ترن فى أذنها وهى جالسة فى مكتب المحامى فى انتظار توقيع أوراق الطلاق .. وفى كل مرة كانت تحس أكثر كم كانت حمقاء حين صدقتها..

كانت هذه ذريعته لرفض اتفاق ما قبل الزواج .. وقد صدقتها حينها ..

كان الإتفاق فكرة محاميها .. وكل من حولها كانوا جميعا يرون ما لم تراه .. إنه يسعى إلي مالها ..لا شك فى ذلك .. فهى تكبره بعشر سنوات ..!

صحيح إنها ما زالت جميله جدا .. والرجال يتهافتون عليها ويذوبون أمامها ..لكن الذوبان والتهافت شئ والإرتباط والزواج

obeikandi.com

شـيئ آخـر ..
لأنهـا فى السـن الـذى تشـيخ بعـده النسـاء سريعـا .. وهـو فى السـن الـذى يجنـح فيـه الرجـال إلي مطـاردة الفتيـات الصغـيرات محاولـين أن يلحقـوا بآخـر قطـار.. !!
هـى لم تكـن توافـق أيضـا فمثـل هـذا الإتفـاق ومـا يتيحـه مـن شروط كان فى رأيهـا إضافـة تعقيـدات لعلاقـة معقـدة مـن الأسـاس .. لقـد أصبـح الـزواج صعبـاً لدرجـة كبـيرة ، بـل أصبـح وشـيكا عـلى الإنقـراض ..وهـى كانـت تثـق فى قدرتهـا فى الحكـم عـلى الأشـخاص لكـن مـرآة الحـب فى حالتهـا هـذه لم تكـن عميـاء بـل كانـت غـير موجـودة مـن الأسـاس ..!
هـو الآن سـيأخذ طبقـا للقانـون الأمريـكى نصـف ثروتهـا وسـيصبح ملياردير..
شهور قليلة سيقبض ثمنها ملايين الملايين ..!
هـذا الرجـل يجـب أن يـدرج فى موسـوعة جينيـس لأذكى اسـتثمار وأكـثر الوظائـف ربحـا فى التاريـخ ..
وهـى أيضـا يجـب أن تـدرج فى هـذه الموسـوعة لكـن كأغبـى إمـرأة فى التاريـخ ..!!
حاولت كثيرا منع الذكريات من الإتيان ..
لا لشـئ إلا لأنهـا للأسـف ذكريـات جميلـة ..ذكريـات لا تتناسـب مـع انتظارهـا لأوراق الطـلاق ..ولا تسـاعدها فى أن تكرهـه .
لقـد تعـودت أن تشـترى كل شـئ بالمـال ولعلهـا قـد تتقبـل يومـا مـا أن مـا سـتدفعه اليـوم كان ثمنـا لشـهور قليلـة سـعيدة قضتهـا معـه .. اعتبرتهـا فيلـم لم تدخلـه مـن بـاب السـينما لتشـاهده .. بـل عاشـته

بالفعـل..
وابتسـمت عندمـا تذكـرت أن بعـض الأغنيـاء يدفـع الكثـير فى هـذه الأيـام ليدخـل لعبـة تكـسر رتابـة حياتـه ..
ربمـا كانـت هـذه لعبـة ، ربمـا أشـفق عليهـا أحـد ودفـع الدفعـة المقدمـة وهاهـى تدفـع باقـى الحسـاب ..
ربما وقعت ضحية عملية نصب متقنة نفذها أحد قريب منها..
لكن عفوية أول لقاء بينهما كانت تقنعها بعكس ذلك..
ربما يكون الترتيب مسبق فعلا..ربما كان قد نصب شراكه منتظرا وتصادف أن تكون هى الضحية..
ربما ..!!

****

opeikan.com

كانت البداية عفوية بالفعل ..!
كانت تقلب فى التلفاز فرأت مقابلة مع رجل إخترع برنامجا للتعارف.
كان البرنامج سهلا.. فقط عليك أن تحرك الصورة إلي اليمين إذا أعجبك الشخص و إلي اليسار إذا لم يعجبك..!
كان البرنامج بالنسبه لها سخيفا جدا ..!
فكل ما تراه هو الصورة فقط..!
ولم تتح نافذة البرنامج معلومات كثيرة عن الشخص ..
كان بالنسبة لها حانة دائرية ممكن أن تتسع لمساحه ١٠٠ ميل
لكن قررت أن تجربه ..!
وجربته بالفعل بعد شهور من القرار ولم تحدث أحدا عنه ولم تستخدم صورتها الحقيقيه بالطبع..
فى البداية وجدت نفسها تحرك إصبعها إلي اليسار فقط..
فامرأة مثلها تستطيع أن تميز المزيفين بسهولة ..
بعد لفتات كثيرة إلي اليسار .. بدأت تستمتع باللعبة..لعبة الأحكام ..
هى لعبة كلنا نمارسها كجزء من حياتنا اليومية بحكم الضرورة حينما نقابل شخصا جديدا ...و بحكم الإستسهال عندما نحكم على شئ مهم بأقل قدر ممكن من المعلومات وأكبر قدر ممكن من الإنطباعات ..فما أسهل أن نُكون إنطباعاً عن فئة أو عن أمة بأكملها من فيلم سينمائى أو وثائقى أو خبر أو شخص أو حتى حدس..!
إننا نحكم على الآخرين بسهولة مطلقة..لكن عندما يكون علينا

أن نحكم على أنفسنا فإننا نفكر كثيراً إذا طلب منا فى أى برنامج أو موقع أن نكتب كلمات عن أنفسنا..

بدأت اللعبة تصبح شيقة ..!

هذا مدعى للكمال،وهذا يظن نفسه هدية السماء لنساء الأرض وهذا يفتقر إلي الثقة ..

هذا خجول جدا.. وهذا فتى الصالات الرياضية الذى اعتاد التعامل مع الآلات الرياضية و الآن يعتمد على استعراض جسده فى جذب السيدات..وهذا لن يصمد لحوار يتعدى خمس دقائق..

ضحكت خفيفا فهى كامرأة متمرسة تعلم أن المرأة تتخذ قرارها فى أول دقيقة ولكنها تأخذ وقتا فى إقناع نفسها به..!

مع الوقت ملت يدها المائلة لليسار وقررت أن تمضى فى اللعبة خطوة أخرى..وبدأ اليمين يأخذ مجراه..!

تتذكر أنها لم تكن ستأخذ صورته ناحية اليمين ..إلا أنها تعلم أنها لم تكن ستراه ثانية إذا فعلت ذلك ..فالبرنامج سيحجبه .

هى الآن تنتظر أن يوافق هو أيضا ليظهر لها كمرشح محتمل للتعارف .. كان سبب موافقتها واضح وصريح فهو وسيم وبسيط وغير مستعرض .. ببساطة أحبت النظر إلي صورته ..

كانت تعلم أنها يجب أن تتحمل سخافات بداية التعارف التى يقولها الرجال هذه الأيام ...أو يتمادى فى السخافات فيفقدها أسلوبه أى متعة فى النظر اليه .

لم تحتاج إلي الإنتظار .. كان قد وافق عليها مسبقا..

لم تحرم نفسها من نظرة أخرى على صوره قبل أن تغلق البرنامج..

وقبل النوم لم تمنع نفسها من تذكر وجهه ..
ترى لِـمَ يوافق رجل فى هذا العمر على مواعدة امرأة مثلها..هى ما زالت جميلة .. جميلة وراقية وناضجة ..
قالت لنفسها ربما كان يفتقد إلي الخبرة ..وإذا كان كذلك فقد أتى للمرأة المثالية .. فأنا لدى الكثير لأعلمه له .. وأسدلت رموشها على ضحكة .. ونامت ..!

****

obeikan.com

فى الصباح لم تلعب لعبتها المفضله فى الحمام ..
كانت فعلا تعجز عن تذكر ما كانت تفعله فى الحمام قبل اختراع الموبايل..
الآن هى تتسلى إما بألعاب أو ببرامج أو تتصفح الأخبار..
بدأت بلعبة الثعبان على الهواتف القديمة .. وتبعتها ألعاب كثيرة.. ثم أصبح الوقت مناصفة بين الألعاب ومواقع التواصل الإجتماعي..
الآن هى تهنئ و تبارك..بل وأحيانا تعزى وهى فى الحمام ..وأعمق «تويتاتها» تأتي وهى فى الحمام..!
اليوم كان بداية صيحة جديدة ..فهى تتذكر أن هذا الوجه الباسم زارها فى المنام .. وقررت أن تفتح البرنامج آملة ألا تجده قد كتب لها شيئا أحمقا يفسد اليوم من أوله .. لكنها وجدت منه رسالة واحدة..كان المبهر فى هذه الرسالة بساطتها.. فهو لم يحضر اسطوانة أو كلمة مبتذلة ..
كل ما قاله كان : صباح الخير
ضحكت وهى تقول لنفسها واضح فعلا أنه يفتقد الخبرة ..
وهى تهيئ نفسها للخروج ..تذكرت أنها لم ترد عليه ..لقد شغلها التفكير عن الرد ..عموما هو لن يلحظ فليس عضوا مميزا فى البرنامج لتصله اخطارات القراءة ..إلا أنها قررت الرد لأن هذا الفتى شغلها بالفعل أكثر من اللازم ..
ولديها اليوم زيارات لأعمال خيرية تتبناها مؤسستها وغداء

عمـل مـع مديـرى مؤسسـتها .. وفى كل الأحـوال هـى لا تريـد أن تنشـغل بشـئ تافـه ..

****

obeikan.com

شغلها الفتى بالفعل طوال اليوم
لم يكن فى شواغلها الأساسية ، بل كان فى تلك البقعة التى نضع فيها مالا نريد أن نواجهه .. أو لا نريد أن نعترف لأنفسنا بأنه يشغلنا
لأنه يخيفنا لسبب أو لآخر أن ننشغل به..إلا أنها قاومت الرغبة فى فتح البرنامج و قراءة رده .
كان الغداء مملاً لأقصى درجة..
إن هؤلاء الذين يديرون مؤسستها يتعمدون بلا شك أن يصعبوا الأمور عليها حتى لا تستسهل الأمر وتناقشهم فى إدارتهم للمؤسسة ..
وربما يحاولون أن يثبتوا لها أنهم يستحقون المبالغ الخرافية التى يتقاضونها .. هم لا يعرفون أنها لا تهتم فهم مؤتمنين ..
ولأنها تكرههم وتكره إن انشغلت بالأعمال أن تصبح مثلهم ..
هم يكدسون أموالا لا يجدون وقتا لصرفها .. تماما مثلما فعل والدها الذى ورثتهم منه ..
المجد للورثه قالتها فى نفسها وهى تضحك على حالهم ..
وتذكرت تلك القصه عن رجل ذهب إلي قرية صغيره يعمل أهلها بالصيد ..
وجد هذا الرجل أن الناس هناك يعملون لوقت قليل فقط ..
فقال لهم أن لديه دكتوراة فى الإقتصاد وأنه يستطيع تعظيم أرباحهم كثيرا..
فسألوه كيف ذلك ؟

فقال بأن نشترى مراكب جديدة بضمان محصول الصيد ومضاعفة أوقات العمل ..

قالوا ثم ماذا يحدث ؟

قال بعد خصم أقساط المراكب الجديدة سيتبقى لكم على الأقل ضعف الربح الحالى ..

قالوا ثم ماذا .. ؟

قال ستتمكنون من تسديد الأقساط خلال سنتين أو ثلاث على الأكثر ..

بعد ذلك يصبح الربح صافيا لكم فتستطيعون إنشاء مصنع لتعليب وتمليح الأسماك وهذا سيضاعف أرباحكم مرات عديدة..

قالوا ثم ماذا .. ؟

قال لو استمريتم على هذا المنوال من العمل الشاق سيتثنى لكم أن تصبحوا أغنياء عندما تتقاعدون ..

قالوا ثم ماذا .. ؟

قال ستستطيعون شراء منزل هادئ على بحيرة لتقضوا أوقاتكم مستمتعين مع أحفادكم ..

قالوا أن هذا مانفعله الآن .. !

فلماذا نضيع عمرنا ..!

كانت هذه محاوله جيدة .. لكنها لم تنجح فى جعلها تنساه ..

****

أثناء عودتها إلي المدينة شغلت نفسها بالنظر من النافذة إلي الحقول الخضراء .. إنها هبه الله للأرض فعلا .. وحدها قادرة على منح أيا كان سلامه النفسى ..

أنزلت الشباك قليلا لتسمح لنسمة من الهواء البارد بالدخول،

تسائلت أيهما أنفع للناس .. ملايين الأوراق المليئة بالنظريات والأفكار أم الشجرالذى قطعت منه ..أيهما أهم لإنقاذ روح الإنسان ..

فعليا قطع هذه الأشجار يجعلنا نختنق .. لكن هل أفادت هذه الأفكار التى كتبت على الورق فى إنعاش العقل البشرى أم فى خنقه .. هل جعلته يطير أم ربطته بالأرض ..هل هو الآن أكثر سعاده أم كان أكثر سعادة بدون نظريات..هل احتمى بالأوراق المحبرة أكثر أم بالشجر هل نحن نبسط حياتنا بالتفكير أم نعقدها أكثر..

وأسندت رأسها على مخدع الكرسى قليلا .. وأغمضت عينيها قليلا إلي أن بدأت نسمة الهواء فى الإختفاء .. إنه زحام المدينة مجددا ..أمسكت هاتفها.. تتفقد بعض الإيميلات ..

فتحت البرنامج لترى رسالته .. فوجدت بعض الرسائل الأخري ..

قامت بحظر بعضها ..فهم أيضا حسنو الصورة ..لكن ليتهم ما تكلموا قالتها فى نفسها ..

فتحت رسالته لتجدها مجرد تعريف بسيط بنفسه ..

قال اسمه وسنه وعمله ..

لم تفهم لماذا كتب اسمه وسنه مرة أخرى فهم مكتوبين فى

صفحتـه..!
ربمـا أراد أن يؤكـد سـنه .. والبرنامـج لا يسـمح بخطـوط حمـراء أو تغليـظ خطـوط ..
هـو مـصرى موجـود هنـا لدراسـة الماجسـتير فى جامعـه قريبـة مـن واشـنطن.. إنـه سـحر الـشرق إذن مـا أوقعهـا..
لكنه لا يشبه توت عنخ آمون أو تماثيل الفراعنة ..!
ربما تغير المصريون أيضا على مر الزمن ..
حسنا هم بالأكيد تغيروا فلم يعودوا يبنوا أهرامات الآن ..
ردت عليه بنفس ترتيب رده .. فهى تحترم الرجل المنظم..
ولابـد أن لـه وتـيرة مـا يتبعهـا فى التعـارف .. أو أنهـا وتـيرة التعـارف عـلى الإنترنـت هـذه الأيـام ربمـا .. كيـف لهـا أن تـدرى ..!
رفعـت نافذتهـا فلـم يعـد هنـاك داعـى لنزولهـا ..إنـه هـواء المدينـة المعتـاد..
أسندت رأسها مرة أخرى إلي الخلف ..
أن هـذا الفتـى إمـا مبتـدئ لا يعلـم مـا يفعـل ..أو حكيـم جـدا ليعلـم أن النسـاء ملـت مـن الأسـطوانات المعتـادة ..
ضحكـت وهـى تقـول أن هـذه الأسـطوانات مـا كانـت لتعيـش لـو أنـه ليـس هنـاك مـن يصدقهـا ..مؤكـد أن هنـاك نسـاء كثـيرات مـا زلـن يصدقنهـا
وإلا كانـت انقرضـت ..أو بالأصح أن السـيدات لا يصدقن الأسـطوانات إلا إذا أردن تصديقهـا مـن الرجـل المناسـب بالطبع.
مـا لبثـت أن أضافـت إحتـمال ثالـث ربمـا كان غريبـا عـلى قواعـد اللعبـة هنـا..أو أن هـذه قواعـد اللعبـة هنـاك ..

كان هنـاك هاجـس أصابهـا لفـترة مـن حياتهـا تمنـت أن تعيـش فى الجيـزة
أرادت أن تشـترى بيتـا يطـل عـلى الأهرامـات ، وسـتنصب طاولـة فى شرفتهـا بحيـث يكـون أبـو الهـول أمامهـا عـلى الجانـب الآخـر البعيـد مـن الطاولة..لتـشرب نخبـا مـع هـذا السـيد القابـع هنـاك مـن آلاف السـنين .
لقـد كانـت بالفعـل تحـترم أبـو الهـول لأنـه الرجـل الوحيـد فى العـالم الـذى يجيـد الإسـتماع فقـط.

أنـا أحـب القـراءة ، السـفر، مشـاهدة الأفـلام والمسلسـلات الأمريكيـة وتجربـة المطاعـم الجديـدة .. مـا هواياتـك انتـى ؟
كانت هذه رسالته الثالثة ..
كان ردهـا أنهـا تقريبـا نفـس الهوايـات واسـتغربت مـن هوايـة المطاعــم ..!
هذه المرة جاء الرد سريعا ..
إنه يقدر دهشتها ..
لكـن مـن حيـث جـاء فـإن الأكل يحتـل مكانـة كبـيرة فى حيـاة المصريـين
هـو شـخصيا يعتـبره رياضتـه المفضلـة وهـى رياضـة متكاملـة مـن وجهـة نظـره ..فهـى عقليـة إذ يحتـاج أن يفكـر ..وجسـديه اذ يحتـاج أن يتحـرك للمـكان المطلـوب ..عـلاوة إنهـا رياضـة للفـم والمعـدة و أجـزاء أخـرى.
أوه ، إنها تتكلم مع شخص يرسل وجوها ضاحكة ..

يجب أن تنهى هذه المحادثة حالا وأغلقت البرنامج ..
فى المساء قررت أن تعطى فرصة لغيره تتحدث معهم ..فما دامت قد فتحت الباب ..اذن فتلقى نظرة على الجانب الآخر من هذا الباب..
تحدث إليها الأول بطريقة سوقية..
تكلم معها بألفاظ خارجة بعد خمس سطور من المحادثة..
كانت تحس بالإهانة..وكتبت له كلمات قاسية..
رد عليها :
- حسنا ، عليكى أولا أن تضعى صورتك الشخصية إذا أردتى أن يأخذك الناس مأخذ الجد ..
أما هذه الصورة فليس لها معنى إلا أنك تبحثين عن نزوة عابرة أو تخفين شيئا ما..
كان هذا رده قبل أن يقوم بحظرها ..
هى فعلا لا تضع صورتها و لكن كيف لمثلها أن يضع صورته بدون أن يكون موضوعا لجرائد الفضائح والإشاعات .
كان الآخر الذى تحدثه شخصا ثقيلا .. لا يعرف الفرق بين التعارف والاستجواب ..أحست منذ اللحظة الأولي أنه يستجوبها..
هى تعلم أنه يريد أن يتعرف ..لكنه لا يدير حوارا جيدا..
أما الثالث فكان..حسنا كان هو المصرى ..
الحقيقة أن واشنطن صعبة جدا فى التواعد أو حتى الصداقة..
هنا يقولون إذا أردت صديقا وفيا فى واشنطن فاشترى كلبا..
على الرجال فى كل الدنيا إذا أرادوا ممارسه الحب أن يدفعوا..
يدفعوا مالا أو يدفعوا اهتماما..

هنـا يفضلـون دفـع المـال .. لذلـك تتميـز واشـنطن بأفخـر أنـواع العاهــرات ..

أولئـك الذيـن يجعلـوك تحـس نفسـك ملـكاً عـلى قلوبهـم آمـرا عـلى أجسـادهم .. حتـى تنتهـى مدتـك بالطبـع .

إن المفارقـة العجيبـة أن العاهـرة الجيـدة هـى مـن تجعلـك تحـس أنهـا حبيبتـك التـى هجرتهـا مـن أجـل العاهـرة ..!

فتحـت رسـالته لتجـده يؤكـد أن صـوره المنشـورة حديثـة لم تتعـد الشـهرين وأنـه ليـس سـمينا رغـم حبـه لـلأكل ..

أجابت أنه لم يخطر ببالها هذا ..

سـألها عـن قراءاتهـا .. فأجابـت بـأن معظمهـا فى الأدب والموضـة والتنميـة البشريـة.

قـال إنـه يحـب قـراءة كتـب السياسـة لكتـاب مصريـين وكتـب الأدب أيضـا لكنـه يفضـل الأدب اللاتينـى فهـو يحـس أن الأدبـاء اللاتينيـين يملكـون سر الحكمـة الـذى كان يملكـه العـرب قديمـا..

رشـح لهـا كتابـا لتقـرأه ووعـدت بـأن تضعـه عـلى قائمـة قرائاتهـا القادمـة..

سألها إذا كان من الممكن أن يتقابلا..

سكتت قليلا ..

فكتـب موضحـا أنـه لا يريـد أن يقابلهـا فى موعد..فهـو يـرى أن منظومـة التواعـد فى أمريـكا تضـع عبئـا كبـيرا عـلى الطرفين..والأعبـاء تـأتي دائمـا مـن التوتـر والترقـب..

هـو يريـد أن يلقاهـا عـلى عشـاء مبكـر غـدا فهـو يـوم الجمعـة..فى مـكان هـادئ حتـى يسـتطيعا أن يتكلـما ..

وافقـت ، فلـم يكـن لديهـا شـئ أفضـل لتفعله..والمغامـرة الآن حاضرة فلـماذا تضيعها.

اتفقا على الموعد والمكان وانهيا المحادثة .

****

obeikan.com

كان مشهد اللقاء الأول سينمائيا جدا ..
دخلت إلي المكان بعد أن تأكدت أنه هناك وعلمت ما يرتدى خوفا من أن تكون حقيقته مختلفه عن الصور ..
هم لم يتبادلا الأرقام فقد خافت أن يعلم من هى إذا كان يستخدم برنامجا لمعرفه الأسماء..وتجد بانتظارها كتيبة من المصورين هناك..أن هذه التكنولوجيا تخترق حياتنا الشخصية يوما بعد يوم.
كان يقف على شرفة بعيدة مطلة على بحيرة صغيرة ومساحات خضراء شاسعة ..
كان واقفا ينظر باتجاه الباب ..
كانت رائعة بكل ما تحمله الكلمة من معانى ..
إمرأة تعلم أنها إمرأة ..تستطيع أن تشم أنوثتها وثقتها من بعيد..
كانت ترتدى ثياب بسيطة تناسب المكان ..
تقدم نحوها خطوات ليستقبلها ما أن تأكد أنها هى ..لمحت فى عينيه أنه عرفها ..
حسنا لقد وفر عليها كثيرا من الإحراج ..
قال اسمه وهو يمد يده ليصافحها ..فقالت اسمها على أى حال..
قال لها أنه عرفها وأنها أجمل كثيرا من الصور ..
ابتسمت في صمت مع قدوم النادل ليعرفهم بنفسه ويقدم لهم

قوائـم الطعام..
كانـت الأجـواء متوتـرة قليـلا .. وأحـس هـو بذلـك فسـألها عـن رأيهـا فى المطعـم ..
قالت أنها أول مرة تعرفه رغم أنها تعبرهذا الطريق كثيرا..
حتـى أنهـا احتاجـت أن تبحـث عنـه عـلى الإنترنـت عندمـا اقـترح اسـمه
إلا أن تقييماته كانت جيدة ..
قـال أنهـا المـرة الأولي لـه أيضـا لكـن مـا قـرأه عـن المطعـم مشـجع وشـكل الأكل أيضـا يبـدوا شـهيا ..
ضحـك وهـو يقـول أنهـم فى مـصر يقولـون أن العـين تـأكل قبـل الفـم دائما..

- ماذا تدرس هنا..؟
- أدرس الإدارة العامة
- ولماذا اخترت هذا التخصص بالذات
- الحقيقـة أن التخصـص هـو الـذى اختـارنى .. لقـد كنـت هنـا فى دورة تدريبيـة منـذ خمـس سـنوات وكان مـن ضمـن المـواد مـادة القيـادة والإدارة وقـد أعجبـت بهـا جـدا ..لقـد كانـت المفاهيـم كلهـا جديـدة عـلى وعـلى مـا تعـودت أن أرى فى بلـدى ..اكتشـفت هنـا أن المديـر المهـم الـذى لا يسـتطيع العمـل الإسـتغناء عنـه ويتصلـون بـه ليأخـذوا رأيـه فى كل كبـيرة وصغـيرة هـو مديـر فاشـل ..لأنـه عمـق سـلطته عـلى حسـاب مصلحـة العمـل .. اكتشـفت أن كل خطـوة يأخذهـا المديـر فى سـبيل تعزيـز سـلطته يتراجـع أمامهـا نظـام العمـل وكفـاءة المؤسسـة خطـوات إلي الـوراء ..

المذهل أن هؤلاء المديرين الفاشلين الذين يتخذون كل القرارات بأنفسهم يشتكون دائما من تخاذل الموظفين ..!

أذكر أنهم شرحوا لنا أهمية وجود بديل للمدير على نفس القدرة والتأهيل وله نفس الصلاحيات .. وقد سألتهم أكثر من مرة فى هذه النقطة .. وأجابوا أن ذلك لازم للمؤسسة فلا يعقل أن تتعطل المؤسسة والعمل من ورائها على شخص واحد ..لكن عندما أتت هذه النقطة فى الإمتحان وجدتنى بدون وعى أجيب إجابة خاطئة.. أتمنى ألا أكون ضايقتك بكثرة حديثي

- بالعكس أنا أحب أن أسمع ، فأنت تبدوا متحمساً جداً

- من ضمن التمارين التى درستها أن طلبوا من كل منا أن يمسك ورقة ويرسم .. وأخذوا يملون علينا أن نرسم كذا وكذا.. وفى النهاية طلبوا منا أن نرى بعضنا ما رسمناه ..وكنا كلنا مختلفين تماما فيما رسمناه بالطبع ..

قالوا أن هذا التمرين يرينا كيف يمكن أن تكون الفروق الفردية مؤثرة ..

كلنا تلقينا نفس التعليمات لكن كلنا رسمها بطريقته ..

والآن ارسموا وجه قط .. وأخذوا يملونا ما نرسمه ..

فى هذه المرة كانت الرسوم قريبة من بعضها ..

قالوا إنها نفس الخطوات التى أملوها علينا فى المرة الأولي .. وهذا يبرز لنا معنى أن يكون هناك هدف واضح للمؤسسة يعلمه الجميع

فهذا سيجعل إسهامات الموظفين أفضل بكثير ..

قاطعنا النادل يسأل عن إذا كنا جاهزين للطلب.. وطلبنا بالفعل

- ماذا عنكى
- أعتقد أنك تعرف عنى ما فيه الكفاية
- الحقيقة أننى أعلم لكن أكثر ما أعلمه قيل عنك وليس منك ..
- وهل هناك فرق ؟
- أكيد
- حسنا.. أنا كما تعلم مديرة لمؤسسة خيرية ..
- حدثينى عن نفسك لا عن وظيفتك أو دورك ، ماذا تحبين ماذا تكرهين .. ما الذي يشعل حماسك ...
- وهل ستصدقنى إذا فعلت ؟
- إن الرجال والنساء العاديين يميلون إلي المبالغة عندما يتحدثون للجنس الآخر .. لكني أعتقد أن المشاهير والأغنياء مثلك يميلون للعكس تماما ..

أرى كثيرا من المشاهير يلبسون ثياباً عادية و متشابهة أحيانا طوال عمرهم ..هم يحاولون أن يؤكدوا إنسانيتهم وأنهم فى النهاية بشر عاديين ..!

أعتقد أن المشاهير يحاولون أن يعروا أنفسهم و يكشفوا نقاط ضعفهم للجنس الآخر فنقاط قوتهم يعلمها الكل بطبيعه الحال.. لذلك فأنا لا أخشى أن تبالغين .. علاوة علي أنك لستى فى حاجة للكذب لتنالى إعجابى بالتاكيد ..

- إن ما تتحدث عنه مرحلة متوسطة من الغنى ..حين تكون ما زلت تبالى بما يقوله الناس عنك.. وهم لن يعجبهم ما تفعله أيا كان .. بعد فترة ستجد نفسك تعطيهم ما يتمنون

أن يكـون فيـك ..
هم يريدونك متعاليا .. فليكن..!
يريدونك جشعا .. فليكن ...!
فلتمنحهـم لـذة أن يقولـوا لأنفسـهم أنهـم عـلى صـواب ..هـذا سـيصرفهم عنـك إلي شـخص آخـر يثبتـون صحـة نظرتهـم فيـه..
العجيـب أن النـاس تتقبـل ذلـك جـدا ..
إذا كنت مشهورا وغنيا من حقك أن تكون غريب الأطوار..!
فى بدايـة عمـلى الخـيرى وهـو أمـر أقنعـت والـدى بـه بصعوبـة لكنـه وافـق فى النهايـه عندمـا وجدهـا الطريقـة الوحيـدة ليبقينـى بجانبه..
قـال البعـض عنـى مسـتهترة ..والبعـض قـال أننـى أُجمـل صـورتى وصـورة المؤسسـة .. ولكننـى بمـرور الوقـت تعـودت أن أعيـش رغـم آرائهـم ..

- أنا أحب أن أشكرك جدا
- لماذا..؟!
- لأنـك فى هـذه اللحظـات جعلتينـى أحـس بـأنى شـخص مهـم جـدا ، فهـذا الحديـث الـذى قلتيـه لى .. يليـق برئيـس أو وزيـر ممـن تقابليهـم فى واشـنطن .

ضحكت :

- أنـا أعلـم أنـه سـيكون صعبـاً عـلى أن أخرجـك مـن جـو أحاديـث حفـلات واشـنطن ..إن أحاديـث اللقـاءات الدبلوماسـية عجيبـة حقـا..
أحاديـث يتشـارك فيهـا أُنـاس ليـس لرأيهـم وزن .. أمـا أولئـك الذيـن تـوزن آرائهـم فيتحدثـون عـلى المنصـة ويكتفـون بالمجامـلات فى

الأحاديث الأخري ..أنت لا تتكلم مع شخص أكثر من دقيقه منفردا .. بعدها تنتقل لشخص آخر ..وتتبادل الأفراد أكثر مما تتبادل الكؤوس.

- لكنك تعجبيننى جداً ..ولذلك سأبذل ما فى وسعى .

نظرت له وهى تحاول أن تخفى ما تشعر به من خجل وتردد كمراهقة ..

ترى هل فضحتها وجنتاها..!

أتى الطعام لينقذها ..

شرعت فى تناول الطعام قبل أن تسأله ، لماذا ؟

- لماذا ماذا بالضبط

- لماذا أعجبك ، نحن لم نلتق إلا منذ دقائق

- الحقيقة أننى أعلم عنك الكثير فلقد كنت متابعا لأخبارك ولفتت نظرى عيناكى جدا

قالت فى نفسها : أوه ، أنا أعلم اسطوانه الحزن فى العيون

فاستطرد قائلا :

- إن عيناك مستريحة جدا

- ماذا تعنى ؟

- إن عيناكى عينا شخص حسم أمره وأحب ما يفعل ..لقد رأيت صورا كثيرة لكى كانت عيناكى فيها تلمع عندما تكونين فى عملك الخيرى ووسط الأطفال والمحتاجين ..لكن هذا اللمعان يخبوا عندما يهم الصحفيين بأخذ صورك .. ويتلاشى اللمعان عندما يبدأ الصحفيين فى سؤالك ..!

كنت مرة أشاهد عرضاً للرقص وكانت الراقصه متألقة .. كانت

تتصرف كملكة .. كانت تتحكم فى اللحن والإيقاع ولا تتركه يتحكم بها .. كنت أحس بالنغمة تتمايل على خصرها إحتراما لما يقوله جسد يرقص .. وكأن اللحن لا يصل إلي اذنى إلا بعد أن ينعكس على جسدها ..انتظرت لأحييها بعد الرقصة ..لكنها كانت شخصا آخر

كانت عيناها باهته منكسرة . لم أقترب منها ..!

سألت نفسى لماذا لا تلمع عيناها ..لماذا لا تكون ملكة كما كانت على المسرح ..؟!

قلت لنفسى أن المرأه لا يمكن أن تكون ملكة على الدوام ..والرجل كذلك ..على الإنسان أن يختار لحظات هروبه من الواقع ..

تستطيعين أن ترى لحظات الهروب هذه فى العيون اللامعة ..

فى عين شخص ينظر لحبيبه ..

فى عين أم تنظر لطفلها ..

فى عين مكتشف ينظر لاختراعه ..

لحظات التجلى تلك هى ما تبقينا على قيد الحياة ..

لذلك عندما نظرت لعينيكى علمت أنك تفعلين ذلك عن حب وتعلمين أين تجدى لحظه التجلى خاصتك .. وهذا يعجبنى فى النساء كثيرا.

- أخبرته أنها تذكر فى إحدى الأفلام .. كان سائق التاكسى يحمل فى واقى الشمس صورة لجزيرة كان ينظر إليها كلما استطاع ويعتبر أن النظر إليها أجازة فى حد ذاته ..

كان ينظر إليها ويستحضر نفسه هناك .. و كان هذا يريحه ..

لقد رأت أناسا يقيمون فى أفخم الفنادق المطلة على أكثر

الشـواطئ سـحرا وعـلى مائدتهـم أفخـر أنـواع الطعـام أتـت مـن أقـاصى الأرض
و مع ذلك يجلسون متجهمين .. إن الأجازة لا تأتي إليك ..
أنت تذهب إليها بعقلك ..!
- ألم أقـل لـك أنـك تعجبيننـى ..إننـى أتذكـر هـذا الفيلـم جيـدا.. ففـى الواقـع لم أحـب فيـه سـوى هـذه اللقطـة .. قالـت لنفسـها أن هـذا الرجـل يقـول كل مـا يجعلنـى أعيـد النظـر فى هـذا اللقـاء ولكنـى مسـتمتعة لسـبب لا أدرى مـا هـو ..
ربما كان النساء فى بلده يحبون كلام الإعجاب كثيرا ..
هنـا يجفلـون منـك إذا عـبرت عـن إعجابـك كثـيرا خصوصـا فى اللقـاء الأول ..
بدأت تلاحظه وهو يأكل الطعام ..
يـأكل بيـده اليمنـى وهـذا دليـل عـلى اعتـزازه بثقافتـه ودينـه.. وهـذا مبعـث للإحـترام فعـلا .. فقـد رأت كثـيرون يقلـدون الغـرب تقليـدا أعمـى .. هـم لا يعلمـون أننـا هنـا لا نقـدر النسـخ المقلـدة والمعيوبـة..
فإما أن تكون أصليا أو لا تكون شيئا..
لاحظـت أيضـا أنـه ينطـق الإنجليزيـه بلكنتـه الشرقيـة.. ليـس كمثـل مـن تراهـم يحاولـون أن يقلـدوا اللكنـة الأمريكيـة فينقلـب بهـم الحـال إلي مسـخ
- لكـن لمـاذا لم تكمـل الدراسـة فى بلـدك ، الدراسـة هنـا غاليـة جـدا كـما أعلـم
- الحقيقـة اننـى فعلـت ، لكننـى وجـدت نفـسى غارقـا فى

تعليم عقيم ولا يفيد .. كنت أستطيع أن أنجح لكننى أخذت عهدا على نفسى ألا أفعل شيئا غير مقتنع به ولا يرضينى ..فعقدت العزم على العودة هنا للدراسة .

- وهل ستعود بعد الدراسة إلي بلدك ؟

- لم أقرر بعد ، أنا أبقى اختياراتى مفتوحه دائما ..عندما يحين الوقت لاتخاذ قرار سيطرأ شئ ما ..

- إذا انتظرت علامه من السماء ستأتيك ، أتعلم .. لقد كنت أتمنى أن أدخل الجامعة التى أنت فيها الآن ، هى ليست الأفضل ، لكن لسبب ما كانت تعجبنى .. لكنها كانت قريبة من أبى و معارفه لذلك فضلت أن أبقى فى الخفاء ..

- أيهما استمتعتى به أكثر .. الخفاء أم الآن ؟

- الحقيقة أننى كنت أعيش طيلة حياتى فى نصف ظل

معروف من أنا ومعروف أيضا أنى لا أشارك فى أعمال أبى و بما أن أخى كان هو الملازم لأبى فإن الضوء الكامل كان عليه

- لابد أنها كانت تجربة محزنة أن تفقدى أبا وأخا فى حادث واحد

- كانت بالفعل تجربة تعيسة ..وكان الأصعب أن تتعامل فى نفس الوقت مع أشخاص لا يهمهم إلا دوافعهم و مصالحهم الشخصية

فالبعض يريد شيئا منك والبعض يريد شيئا لك وفى النهاية ما تريده أنت لا يعنى أحدا ..

لاحظت أنه يأكل بنهم شديد ، و كان الأكل فعلا لذيذا ..

فهو أكل طبُخ بوصفته الأصلية لا بوصفة طباخ مشهور متحذلق

مـن الذيـن تعـودت عليهـم
إن الطباخـين البسـطاء يعتمـدون عـلى جـودة مكونـات طعامهـم وأصليـة وصفاتهـم .. أمـا الطباخـين المشـهورين فيفقـدون كل شـئ لذتـه باختراعاتهـم العجيبـة ..
إنها تحس فى بعض الأوقات أنها فى عرض أزياء لا طاوله طعام
سألته إن كان أحب الأكل الأمريكى :
- أحببـت فقـط أجنحـة الدجـاج والماكـولات البحريـة ، لكـن الأكل الإيطـالى هنـا رائـع..
أذكـر أننـى أول مـرة جئـت إلي هنـا ذهبـت قبـل السـفر بيـوم إلي مطعمـى الايطـالى المفضـل فى مـصر وأكلـت كل أطباقـى المفضلـة لأنى إعتقـدت أنى سـأفتقدها هنـا لكـن عندمـا جئـت اكتشـفت أن مـا كنـت آكلـه لا يمـت للإيطـالي بصلـة .. فالمكونـات خصوصـا الجـبن لهـا هنـا طعـم مختلـف
ضحكت و قالت:
- إن هذا كان رأيها أيضا عندما سافرت أول مرة إلي إيطاليا
- هل تحبين أن نتناول التحليه الآن ؟
- عنـدى اقـتراح أفضـل ، هنـاك متنـزه قريـب مـن هنـا و بـه كشـك صغـير يبيـع الأيـس كريـم أردت كثـيرا أن آكل منـه وأنـا اتمـشى إذا لم يكن لديك مانع..
- ليـس لـدى مانـع بالطبـع ، إن القـدر وهبنـا يومـا جميـلا يجـب أن نشـكره بالإسـتفاده منـه لأقـصى درجـة ..
طلب الحساب وكالعادة وضعه النادل فى منتصف المسافه بينهما
دفع هو الحساب و قاما ..

فى المتنزه كانت مستمتعه جدا بتناول الأيس كريم ..
سار بجانبها دون أن يقاطعها .. كانت تتلذذ بطريقة طفولية عجيبة..
أطلقت أصواتا وهى تتناول الأيس كريم ..والتفت برأسها فجأه تحاول أن تلحق بقطعه قبل أن تقع...
المتنزه شبه خالى فى هذا الجزء فالأطفال وذويهم يتجمعون عند منطقة الألعاب والراشدون هنا للجرى فقط..
مذهل كم يضيع هؤلاء الراشدون من متع..
كان يتمنى أن يستمتع مثلها.. لكنه كان ما زال يحمل خجل الشرقى من التصرف بطبيعته أمام الناس.. كان ما زال يحمل أوزار مجتمع يراقب الكل بلا داعى..
نظرت له بعيناها الطفوليتين وقالت :

- أنها تتمنى لو تحكى له كثيرا من همومها - و هى لا تقصد أى سوء - لكنه لن يفهمها
- لست محتاجا لأن أفهم ..ولستى محتاجة لأن أفهم
- ماذا تقصد ما فائدة الكلام إن لم تكن ستفهم..
- قرأت شعرا أعتقد أنه لبابلو نيرودا

يحكى عن جنديان أحدهما فرنسى والآخر انجليزى أجبرتهما ظروف الحرب العالمية الثانية على الإلتجاء إلي خندق فى انتظار من ينقذهما
كانا يجلسان سويا كل ليلة على نار المدفأة يتحدثان لبعضهما ..
المشكلة كانت أن الفرنسى يتحدث الفرنسيه فقط والإنجليزى يتحدث الإنجليزية فقط ...

لكن كان كليهما ينظر للآخر باهتمام..و كان هذا يكفيهما ...
فى رأيى إن هذه القصة تجسيد لأهم الإحتياجات الإنسانية...
ذلك الإحتياج البدائى الأساسى..
الاحتياج إلي الإهتمام...الحاجة لشخص يسمع و يهتم حتى ولو لم يفهم
أو يكون بيده المساعده أو الحل.
هزت رأسها موافقة وقالت :
- إن هذا هو الجزء الذى تفضله فى جلسات العلاج ا لجما عى
عندما يتكلم الناس ليشاركوا مشاكلهم فحسب.. بدون توجيه ولا نقد ..
لقد فكرت قبل ذلك فى علاج جماعى لأولئك الذين يعانون من مشاكل الثراء ..لكنى على يقين أن هذا سيكون العلاج الجماعى الوحيد الذى لن يحترم أحد خصوصيته ..
لكن أنت حكيم جدا على سنك ..
عادة يبدأ الرجال فى إرتقاء سُلم الحكمة بعد أن ينتهوا من سلم الشهوة
وكثير منهم يموت قبل أن يتم سلم الشهوة ..
- مجبرٌ أنا لا بطل .. فإن ما حدث فى بلدى السنوات الماضية أيقظ حواس جيلى كله ..
- اذن كلكم تفكرون بنفس الشكل ؟
- نحن نفكر بنفس الشكل منذ ملايين السنين ..!
كل ما اكتُشِف عن الفراعنة يقول أننا نفكر مثلهم ... حتى

فى العصر الحديث أذكر أنى قرأت أن الإنجليز وهم يتأهبون ليجلسوا معنا على مائدة مفاوضات الجلاء كانوا متوترين جدا فهم لن يواجهون الباشاوات المألوفين لديهم بل سيواجهون ضباطا ثوريين لا يعلمون عنهم شيئاً على الإطلاق إلا أن أحد الدبلوماسيين الإنجليز المتمرسين فى مصر قال لهم أنه لا داعى للقلق لأن المصريين سواء كانوا ضباطا أو باشوات أو غيرهم يفكرون بطريقة واحدة

- وهل هذا صحيح ؟

- جدا ، فى المرة الأولي لى هنا قابلت دكتورا فى الحضارة الأمريكية ، جاء ليحاضرنا عن التقاليد الأمريكية لأننا كنا وافدين جميعا وأخبرنا أنه عمل لسنوات طويلة فى مصر حيث استعانت به الحكومة المصرية كخبير ليدرب الموظفين والمسئولين الموفدين إلي أمريكا فى بعثات أو مؤتمرات على طريقة الحياة الأمريكية .. أخبرنى أنه كان ذاهبا إلي مطعم للقاء أصدقائه عندما سمع جلبة شديدة فاحتمى ظنا منه أنها مشاجرة أو حرب عصابات من التى تشتهر بها هذه المدينة... لكنه فوجئ بمجموعة قادمة عليه وعرف من شكلهم أنهم مصريين وبدأوا بالسلام عليه بالقبلات والأحضان فانصرف الناس اعتقادا منهم أنها حفلة وبما أنهم جميعا لا يذكرون اسمه فقد بدأوا ينادونه باسم دكتور حضارة على اسم المادة التى كان يدرسها لهم ..

بعدها بيومين كان يلقى محاضرة فى الطرف الآخر من أمريكا عندما فوجئ بمحدثه يقدمه باسم دكتور حضارة..

قلت له وقتها أنه يجب أن يجعل منها ماركة مسجلة باسمه

فقال لى أن المصريين الذين قابلهم كلهم قالوا له نفس الشئ...

- لكنى قابلت مصريين أرستقراطيين جدا فى مناسبات عديدة..

- إن الأرستقراطية عند المصريين مجرد رداء لكن وقت الجد تردح بالبلدى بنت سلطح بابا - كان على أن أحكى لها الفيلم كاملا لتفهم-

- ماذا عنكِ لماذا تعملين ؟

- أنا لا أعمل لأى أحد

- أنا أعمل لأنى أحتاج أن أعمل ولأن ما افعله يشعرنى بالرضا وإنى أرد الجميل لمجتمعى ..

أنا أترك إدارة المؤسسة لمديريها لكن أنا أقيم أدائهم من بعيد ..

الحقيقة الثابتة فى هذه الحياة أنك يجب أن تفعل كل شئ بنفسك ..

حتى الخطيئه الشيطان يوسوس لك و يرشدك لكن فى النهايه يجب أن تفعلها بنفسك..

لقد كنت أعيش حياتى فى معظمها لأخالف توقعات أبى وأخى ، كانا يتوقعان أن أكون مثل أمى ..

هى تركتنا صغارا و هجرت أبى لتبحث عن مغامرة ..

لم تترك أبى من أجل رجل ...فى الحقيقة تركته من أجل الرجال

كنا نطالعها فى الصحف مع شخص جديد فى بلد جديد كل حين وآخر.. كانت ملولة وكأن روحها انطلقت من الحبس ..

لم أعذرها إلا عندما كبرت وأدركت كم هى الحياة صعبة كشخص راشد فى بيت كئيب مثل بيتنا..

أدركت وقتها أنها تحملت الكثير لأجلنا..وأننى يجب أن أشكرها على السنين التى تحملت قضائها معنا..
لا أن ألومها على تركنا..لقد ماتت قبل موت أبى بفتره وجيزة..
لقد سمعت حتى الآن عشرات الروايات لوفاتها ..
الكل يرانى نسخة منها وأنا كذلك بالفعل ..
شكلا فقط على الأقل..
لكن روحى تتحمل أن تعيش فى حيز ضيق ..
هل تستطيع أن تُجزم أن السمكة التى تعيش فى المحيط تستمتع بحياتها أكثر من سمكة فى حوض زينة .. كلاهما وجد لنفسه حيزا وأخذ فى اكتشافه والاستمتاع به..
إن معظم الأباء يخطئون عندما يتخيلون أن أبنائهم سيكونون مثلهم فى التصرفات والمواهب ..
إن أبنائهم جزء منهم لكنه خُلق لعالم آخر و زمن آخر لا يستطيعون السيطرة عليه..
إن بعض الآباء يريدون أن يكونوا خالدين بصورتهم فى أبنائهم
تماما كشركة السيارات الروسية التى تنتج شكلا واحدا منذ بدايتها وحتى الآن ..
المشكله ليست فى تعنت الآباء..فهم دائما يعتقدون أن لديهم الحقيقة المطلقة..
المشكلة إن استسلم الأبناء..
إن أقسى ما يمكن أن يفعله إنسان بنفسه أن يكيف أحلامه على الواقع .
كان هناك أيام الأمبراطورية الرومانيه فئه من العبيد تسمى

المصارعين ، كانت هذه الفئة تعتبر أن شرف المصارع أن يموت على أرض ساحة الإستعراض ..
هم كانوا يموتون ليستمتع سادتهم..
كان موتهم مجرد ترفيه لسادتهم..
إلا أنهم جعلوه شرفا..
- فى بلدى شيئ آخر، هناك تتكيف البنات الصغار مع بيئتهم فتحلم أن تتزوج رجلا يصيح فيها وربما يشتمها ويضربها أيضا..
لقد رأت كل من حولها كذلك فكيفت أحلامها على ذلك..
والرجل أيضا يحلم بزوجة سمينة لأنه يعلم أن من يتزوجها أيا كانت ستتحول لحوت ضخم بعد الزواج ..
حتى الملابس فى مصر تكيفت على الواقع ..
كل الملابس صممت واسعة ..فجلاليب الرجال لا تستقيم بدون كرش..أما العباءة النسائية فأنا أعتبرها أفضل إختراع مصرى على الإطلاق لما لها من قدرة عجيبه على تحويل البروزات والنتوءات والترهلات إلي تفاصيل مثيرة ..
لقد عشت حياتى السابقة كلها أكيف أحلامى على واقعى ..إلي أن اكتشفت أنى صنعت لنفسى سجنا صغيرا داخل عقلى ..فكل قرار نؤجله يُبنى مكانه حائطا وكل حُلم لا نجرؤ على تحقيقه يبنى مكانه سدا ،وكل طريق نمشيه ونقف فى منتصفه يُبنى مكانه حاجزاً.. وهكذا نظل نبنى لأنفسنا سجنا داخل عقولنا.. يضيق علينا كلما استسلمنا.
نظرت بعيدا و هى تستطرد :

- أنا لم أكن فتاة مشاكسة أو خبيثة فى معظم مراحل حياتى
فى الكلية أطلقت لنفسى العنان قليلا.. عملت لأرى الحياة على حقيقتها لا من نافذه شباك أبى ..
لم أنجح فى عملى ولم أحبه رغم تعدد الأعمال التى امتهنتها.. لذلك قبلت أن أعود وأقنعت أبى بإنشاء المؤسسة الخيرية ..
كان يتبرع للأعمال الخيرية بالفعل لكن كانت تبرعاته كلها للأبهة الإجتماعية أو للإعلام ..
اشترطت عليه أن أسكن وحدى ، قريب منه لكن وحدى ..
واشترطت أيضا أن يكون مجلس أمناء الجمعية مستقلا بقراره وأن يكتب هذا فى عقد حتى أمنع مصالح أبى من التحكم بالمؤسسة..
لقد فكرت مرة أن أمد نطاق عملى إلي الشرق الأوسط لكن مستشارى نصحونى بناء على خبراتهم السابقة ألا أفعل ..
تقريبا حتى يسمح لنا بمساعدة الفقراء هناك يجب أن أدفع رشوة.. أنا لا أتحدث عن بلد معين ، لا تسئ فهمى .
- أعلم ذلك ، أنا أيضا أكره القائمين على العمل الخيرى فى بلدى لأنهم يعتبرونه عملا للأبهة الإجتماعية ، كنت فى طريقى مرة للتبرع لإحدى المؤسسات الخيرية الكبيرة فى مصر وإذا بى أفاجئ بمبنى فاخر كبير هو مبنى الجمعية وعلى بُعد أمتار منه بيوت بسيطه مهملة ..لا أدرى لماذا تذكرت ساعتها فيلم قائمة تشاندلر..
الفيلم يحكى عن رجل أعمال المانى متعاطف مع اليهود .. كان

يشتريهم ليعملوا عنده فى مصانعه لينقذهم من الهولوكوست .. تذكرت وأنا أرى ذلك المبنى الفاخر المشهد الأخير عندما وقف اليهود ليشكروا تشاندلر على ما فعله لأجلهم ..ووقف هو يبكى و يقول أنه لم يفعل شيئا فقد كان بإمكانه أن ينقذ أعدادا أكثر من ذلك بكثير لو تخلى عن ساعته.. كان يستطيع أن ينقذ عشرة آخرين ..ولو تخلى عن سيارته لأمكنه أن ينقذ مائة اخرين ، الخ ساعتها قلت لنفسى إن هؤلاء الناس لا يقدرون العمل الخيرى ولا يحسون بقيمة النقود وما قد تفعله للفقراء ..

البديل لدى كان جمعية أخرى تتصل بى لحثى على التبرع وخطر لى أن أكشف عن قيمة فاتورة الرقم الذى اتصل بى وذهلت من الرقم

فقررت بعد ذلك أن يكون تبرعى شخصيا.

- عندك حق ، هنا أيضا هناك جمعيات وأشخاص يديرون بيزنس خاص للتبرعات

سكتت قليلا و شردت ببصرها إلي مجموعه من الأطفال تمر بجانبهم

لماذا سكتت ..

- أنتى تصمتين كثيرا ..أحس دائما أن هناك حوارا يدور بداخلك ، ولا تريدين أن تشركينى فيه .

- بالعكس لقد شاركت معك فى هذه الساعات ما لم أشاركه مع أحد من قبل ..أنا فقط لم أعتد عليك بعد ، دع الأمور لوقتها ، لا تنس أنى امرأة ونحن نتغذى على الثرثرة.

تمشينا قليلا وتبادلنا الأرقام

لا تشعر بالحاجة لأن تتصل غدا فلسنا مراهقين ..وما زال أمامنا متسع من الوقت ..
قالتها و هى تمشى بعيدا عنى .. وكان هذا اعترافا ضمنيا أنها تريد أن نتقابل ثانية ..
حييتها وعلى وجهى ابتسامة وافترقنا .

****

obeikan.com

أرسل لها يسألها إذا كان من الممكن أن يقضيا اليوم سويا بأكمله غدا ..ويتمنى أن تكون فهمت ما كان يقصد بأن اللقاء بهذه الطريقة يتيح معرفة أكثر ويخلو من التوتر..

وافقت أن تقضى اليوم لكن فى المساء لديها عشاء يجب أن تحضره

أخبرها أنه سيقلها من عند منزلها غدا..

أخذت دشا ساخنا وخلدت إلي الفراش ..أحست باسترخاء جميل و نشوة لم تعهدها ..لم تتعب فى إيجاد النوم ذلك اليوم ..

النوم هو من وجدها..

عندما استيقظت فى الصباح لم يكن يشغلها ...

كانت منتشية .. متحمسه ربما ..لكن لم تفكر فى أى شئ .. ربما فقد الموضوع سحره .

هو بالتأكيد أغرب موعد خرجت فيه من قبل ..والمحادثه كانت طويله جدا بالنسبه لها ..

حسنا لم يكن موعدا

كان لقاءا تحت الأضواء الكاشفة ..

مبهرا وبسيطا لأبعد الحدود ..

ارتدت ملابسها ولم تأكل شيئا حيث أخبرها أنهم سيتناولون الإفطار معا ..

ذهبا إلي مطعم عربى .. كان مكان الانتظار ممتلئا .. فانتظرا فترة فى السيارة ولم يجدا مكانا ..فذهبا إلي مكان انتظار مقابل بعيد قليلا

و ما أن نزلا من السياره و مشيا قليلا حتى وصلا للمطعم حتى وجدا مكان انتظار خاويا
قالت له و هى تضحك أن هذا يحدث معها كثيرا ، لدرجة أنها فكرت أن تضيفه إلي قوانين مورفى
عندما دخلا إلي المطعم كانت أغنيه قديمة الحانها جميلة تسرى فى المكان ..فأخبرها أن المطربة اسمها كوكب الشرق
تسائلت كيف يكون للشرق كوكب وهو أصلا جزء من كوكب
أخبرها أنها مجرد استعارة وأن هذه الأغنية تحمل اسم الف ليلة وليلة
قالت أنها قرأت القصة و هى فى رأيها أكبر دليل على أنك إذا كنت مشهورا وغنيا وصاحب نفوذ سيتقبل منك الناس غرابة أطوارك
فالكل قرأ الرواية وأحبها و حكاها لصغاره و لم يفزع أحد من كون بطلها سفاحا يقتل فتاة عذراء كل ليلة
ابتسم ، فهو لم يفزع من ذلك أيضا ..
شرعا فى تناول الطعام عندما قالت له ..

- أنا لم أكن أتصور أنك مرتبط بالأكل لهذه الدرجة

- لست وحدى ، إنها سمة سائدة فى الشرق الأوسط عموما ومصر خصوصا.. لى صديق أمريكى يدرس اللغة العربية هنا فى أمريكا ومدرسوه من بلدان مختلفة من الشرق الأوسط .. قال لى أنه يعرف أسهل طريقة لإشعال حرب فى الشرق الأوسط إنها ببساطة أن يعقد مسابقة لإعداد الفلافل لتبدأ الحرب تلقائيا ..

وحكى لى كيف أن مدرسوه تشاجروا على طريقة إعداد الفلافل
فكل بلد لها طريقة .. فى الشرق الأوسط كل بلد لها لكنة وكل بلد لها طريقة فى كل شئ ..ونحن متعصبون لدرجه الجنون .. إنه مزيج مهيئ لقيام حرب فعلا .. حتى و لو كان السبب فلافل

- إن الإنسان بطبعه عنصرى ..

- قد تختلف الدرجه لكن التعصب موجود .. لا تنسى أننا بلد أبادت خمسمائة أمة من الهنود الحمر.. واستعبدنا أمة أخرى أتت من أفريقيا ولدينا من دعاوى النزاهة والتفرد الكثير جدا ..

ماذا كان هاجسك الأكبر عندما جئت إلي هنا أول مرة ؟

هل خفت أن تُغتال وسط حرب عصابات ؟

أم أن تختطفك الكائنات الفضائية ؟

- الحقيقة أن خوفى كان أن أكون مميزا ..أنا لا أحب أن أبدوا كسائح ..أردت أن أتوائم .. أن أبدوا كشخص من هنا .. كانت واشنطن أول مدينه أزورها .. فبحثت عن نمط لأقتدى به و لكنى لم أجد أبدا ..

لقد أبهرنى هذا التنوع و التلون الذى يحمله و يتحمله هذا المجتمع

- وهل وجدت صعوبة فى التوائم عندما عدت لبلدك ؟

- كنت قبل أن آتى إلي هنا أحسب أن التوائم سيكون سهلا..

كنت قد حصرت العائدين من الغرب لنوعين ..نوع متحذلق

يرفض تماما بلده و تقاليده ويعتبر نفسه شخصا أفضل من مجتمعه ..

هذا النوع كان ممثلا بالنسبة لى فى قصة اسمها قنديل أم هاشم تحكى عن رجل ذهب لدراسة الطب فى أوروبا وعندما عاد حاول أن يعالج خطيبته فكانت النتيجة أنه أصابها بالعمى و ظل الصراع داخله حتى فطن أخيرا إلي أنه يجب أن يوائم بين العلم والمعتقدات حتى ولو كانت خرافيه .. أما النوع الثانى فكان ممثلا لدى فى جيل من المبعوثين من الدولة ذهب وعاد ليحمل نهضة مصر على عاتقه فى فترة حكم محمد على وابنائه من بعده ..

كنت أحسب نفسى من الفريق الثانى لكن الموضوع كان أصعب ليس فى مكان عملى ، كنا متقدمين جدا فيه ، مقاربين لطريقه عملكم و هذا كان شيئا جيدا ..

لكن فى الحياه العامة..إحترام المرور والناس فى الشارع كان صعبا جدا ..

- وهل أعجبتك واشنطن ؟
- نعم ، لهذا أدعوكى لقضاء اليوم هنا فى واشنطن ..
- أنا اعيش فى واشنطن
- أنا أعلم ذلك .. أنا أيضا كنت أعيش فى القاهرة وكنت أرى الأهرام من بعيد مرة كل أسبوع على الأقل .. ولكنى لم أذهب إليها سوى مرة واحدة ..وكذلك الحال مع المتحف المصرى
- عندك حق ، إن الإعتياد أمر سيئ

- حسنا إلي أين سنذهب. .
- إلي أى مـكان تختاريـه أنتـى ، وليكـن مثـل الأيـس كريـم أمــس

مكان عبرتى بجانبه كثيرا وأردتى أن تدخليه لكن لم تفعلى

- حسنا سنعتبر أنفسنا سياحا
- هل تمانع أن أذهب لمكان أولا لتناول القهوة ..
- هنا لديهم قهوه جيدة

ضحكت :

- لا أنا لا أقبل بمغامرة فى القهوة .. صدقنى هذا لمصلحتك قهوة سيئة تساوى يوم سئ ..

جلسا فى انتظار القهوة ..

شرعت فى تصفح مواقع التواصل الإجتماعي خاصتها..

- لماذا لا تفتح الفيسبوك و تويتر
- لقد أزلت هذه التطبيقات من على هاتفى منذ فترة
- لماذا ؟
- لقـد لاحظـت أنى أصبحـت متوتـرا جـداً وأصبحـت أعيـش فى حالـة ضيـق مسـتمر.. أعيـانى البحـث عـن السـبب .. لذلـك لجـأت إلي طريقـة المقارنـة و هـى طريقـة ناجحـة جـدا أعتمدهـا عندمـا تعجـز الحقائـق الظاهـرة فى تفسـير أى موقـف ..

اخـترت نقطـة زمنيـة محـددة لم يكـن التوتـر موجـودا فيهـا.. وأخذت أحـصى كل المتغـيرات التـى طـرأت على أسـلوب حيـاتى ..

فوجدت أن مواقع التواصل الإجتماعي هى أهم هذه المتغيرات..

الفيس بوك جعلنى إنسانا غريبا ..

obeikan.com

إنسان لا يجد أى حرج فى التشهير بأحد..
إنسان يوجه النصح بأشياء غير منطقية..
إنسان ينشر الحقد والكراهية فى عالم لا ينقصه كلاهما..
أصبحت مجرد «مشيراتى» ..!
لا أكتب ، لا أبحث عن الحقيقة ..!
ومع الوقت أصبحت حتى لا أفكر فى ما أنشره ...
ببغاء الكترونى ..
مغارة جوفاء بلا صوت لا يسعها إلا أن تردد الصدى..
أما تويتر فجعلنى أدمن إبداء الرأى .. أصبح إلزاما على أن أتكلم فى أى موضوع أراه..
أصبح واجبى أن أعلق حتى ولو بدون دراية ..
فالوقت لا يتسع للبحث عن أصل كل المواضيع التى أراها...
فكان على أن أفتى حتى الحق بالفتي الذى يليه...
اكتشفت أن تحيز أى شخص للمواضيع على تويتر يعتمد على وقت قراءته للموضوع ..فأى موضوع يخضع لموجات ..
موجة التاييد ..
موجة الشجب..
موجة التضارب ..
موجة الحقيقة وهذه أصبحت لا تأتي كثيرا
كل المواضيع أصبحت تنتهى نهاية غامضة ضبابية غير مفهومة ..
تتبادل الموجات الترتيب فيما بينهم ونحن كذلك ..
فإذا دخلت أثناء موجة ستجد نفسك عكسها - إلا إذا كانت تعكس توجهك السياسى أو الدينى- بدعوى إثبات الذات ليس

أكـثر..
وإثبات أن تفكيرك مختلف وأن صوتك مهم ..
الحقيقة أن البعض ليس مؤهلا لفتح حساب على تويتر ..
- أنـت تقريبـا تضـع عنوانـا لـكل مـا أفعلـه ، إنهـا مهـارة جيـدة ..
لكن ألم يعجبك أى تطبيق آخر ..
- فى الحقيقــة أنــا لم أقاطعهــم ..أنــا أســتخدمهم لكــن لا أدمنهــم..
إذا أردت استخدام أيهما أفتح حاسبى وأتصفح الموقع منه ..
وهـذا يحـد مـن وقـت اسـتخدامى لـه كثـيرا لكـن أن تجعليـه عـلى هاتفـك يجعلـه يتحكـم فى يومـك دون أن تـدرى ..
ألم يحدث لكى من قبل أن انتابتك طاقة سلبية لسبب لا تعلميه..
قـد تكـون هـذه الطاقـة التـى أفسـدت يومـك هـى مجـرد منشـور عـلى مواقـع التواصـل الإجتماعـي ..
إن السـاعات التـى نقضيهـا عـلى الإنترنـت مـن هواتفنـا المحمولـة هـى سـاعات غـير محسـوبة .. مثـل السـعرات الغـير محسـوبة التـى ينهانـا عنهـا خـبراء التخسـيس ..
الأولي تدفعك للتوتر ..
والثانية تدفعك للتخمة..
جربى أن تمحيهم وستدركين الفرق ..
أن لم تفعـلى ذلـك لنفسـك افعليـه مـن أجـل بطاريـة هاتفـك المسـكينة ..

ذهبنا إلي بعض المزارات المفتوحة بعد ذلك واستمعنا لجوقة مدرسية كانت تنشد بجانب نصب ابرهام لينكولن ..
ومررنا بجانب وزارة المالية وبعدها البيت الأبيض ..
سألتنى من هو رئيسى المفضل؟
- قلت بلا تردد أنه كينيدى فهو رئيس شاب وكانت له رؤيه لو أتيحت له الفرصة لربما كان العالم تغير للأفضل ..كان الكل بالنسبه لها سواء ..
فهى تعلم كيف تدار اللعبه على حد تعبيرها ..
- إذا كان لديك سؤال واحد تسأله لساكن هذا البيت ماذا سيكون ؟
- سأسأله هل الأمر يستحق كل هذه الحروب؟
ذات مره قال خروتشوف لأحد الساسة الإنجليزاستخدموا عقلكم، إن العرب لن يشربوا بترولهم ..هم فى النهاية يجب أن يبيعوه لكم..
إنها الحقيقة فعلا ..!
فهل أجرى أحدا من سكان هذا البيت حسابا لتكاليف الحروب التى خاضوها خارج حدودهم من أجل السيطرة على منابع البترول ..؟
إن البترول قادم لكم لا محالة ..فالعرب يريدون سيارات وأجهزة إلكترونية ودولارات ..
والسعر أنتم تستطيعون التحكم فيه ..
لقد أوصلتموه إلي عشرين دولار للبرميل عندما أردتم ..
لماذا الحرب إذن .؟

- إنه سؤال جيد لكن لا تتوقع له إجابة ..

جلسنا فى حديقه الكونجرس قليلا ..

- هـل تحلـم بالعـودة لبلـدك وأن يكـون لـك دورا تاريخيـا مثـلا

- فى رأيـى إن أغبـى شـئ يفعلـه الإنسـان هـو أن يعمـل ليذكـره التاريـخ

فيوليـوس قيـصر أعظـم القـادة الرومـان أصبـح اسـم سـلطة مـن الخـس .. وكليوباتـرا نطلـق اسـمها فى مـصر عـلى أرخـص علـب السـجائر..

والنـاس نسـوا كل ملـوك فرنسـا وتذكـروا لويـس الخامـس عـشر فقـط مـن أجـل جـمال صالوناتـه.. وفى زمننـا هـذا لا شـئ يبقـى عـلى حالـه ..

حتى التاريخ أصبح يتغير ..

فـكل يـوم نطالـع كتابـا يدحـض كل مـا عرفنـاه و يكتـب قـراءة جديـدة للتاريـخ ..

ابتسمت وقالت :

- إن نابليـون كان يقـول أن التاريـخ هـو مجموعـة مـن الأكاذيـب المتفـق عليهـا

أكمل قائلا :

- هنـاك قصـة تحـكى عـن أمـير نبيـل وعـادل حكـم إمارتـه ثلاثـين عامـا، كان أهـل إمارتـه يحبونـه ويبجلونـه ..

ذات يوم وهو قائم ليلقى خطابا خرج صوت من مؤخرته..

كانت القاعة فى سكون تام مما أدى لتضاعف الصوت ..

تـرك الأمـير بلدتـه وذهـب محسـا بالعـار ..لم يذهـب معـه سـوى صبـى أبى أن يتركـه ..كان الأمـير يريـد أن يبتعـد قـدر الإمـكان ..
فى الصحـراء قابلهـم قطـاع طـرق سرقـوا أموالهـم وأخـذوا الصبـى ليبيعـوه كعبـد وتركـوا الأمـير مثخنـا فى جراحـه ..!
بعـد أعـوام كثـيرة أعتقـل الأمـير فى بلـدة بعيـده وذهبـوا بـه إلي قائـد الجنـد فـإذا هـو الصبـى الـذى كان يرافقـه ..
لقد أبلى جيدا فى الحرب وترقى حتى عينه الوالى قائدا للجند ..
أكرم الصبى أميره ، فهو من كان علمه فنون الحرب ..
بعـد فـترة أدرك الأمـير أن أكـثر مـن عـشرون عامـا قـد مـرت منـذ تـرك إمارتـه..
وأن الناس بالتاكيد قد نسوا فعلته فقرر أن يعود إلي بلده ..
أمده الصبى الذى أصبح قائد الجند بكل ما أراد لرحلته ..
وذهـب متنكـرا إلي بلـده و سـأل راعيـا قابلـه عـن مـن يحكـم هـذه الإمـارة فقـال لـه أنـه الأمـير الأشرف ابـن الأمـير الـضراط ..
إغتـم الرجـل فكيـف بعـد كل هـذا الوقـت مـا زال النـاس يتذكـرون هـذا ..
بـل أنهـم نسـوا اسـمه ونسـبوه هـو الأمـير النبيـل سـليل الأمـراء إلي هـذا الفعـل ..
إلا انه قال أن هذا راع جاهل لا يحسب لرأيه حساب..
ذهـب إلي خنـدق سرى لا يعرفـه أحـد غـيره يوصـل مبـاشرة إلي غرفـة العـرش .. ومـن فتحـة فى آخـر الخنـدق رأى ابنـه يحكـم المملكـة وبجـواره تجلـس أمـه .. افتتـح ابنـه الجلسـة بـأن قـال أنـه الأمـير الأشرف ابـن الأمـير الـضراط يفتتـح الجلسـة فى السـنة الرابعـة

والعشرون بعد الضراط..
اغتم الأمير فابنه لم يدعوه بذلك فقط بل أنهم اعتمدوا تقويما يبدأ عند هذه الحادثة..
ذهب الأمير إلي جبل عال واعتكف هناك .. وما لبث أن مات متأثرا بحسرته ..
وجده أشخاص بعد عدة أيام من موته فدفنوه وكتبوا على قبره مات هذا الراعى فى الشهر الخامس من العام الأربع وعشرون بعد الضراط ..!
إن الناس لن يتذكروا لكى سوى الشئ الوحيد الذى اخفقتى فيه..!
ابتسمت موافقه فهذه القناعه كانت لديها
قالت إنها تؤمن بأسطوره الهنود الحمر التى تقول أن روح الإنسان تقلق كل مرة ينادى فيها أحد باسمه بعد الموت ..
وهى لا تريد أن تعكر هدوئها الذى لم تحظى به فى الدنيا..!
سكتت قليلا قبل أن تسأل :
- لماذا أتحدث دائما بهذا الشكل؟ لماذا لم أقل شيئا بسيطا مثل الإطراء على عيناها أو شعرها..؟
- وهل سينفع ذلك ،أنت تسمعين هذه الكلمات كثيرا ، ولكن لا تتذوقيهم ..
المرأه لا يعنيها الكلمات .. يعنيها أكثر من يقولها ..
فقد يمدحها ألوف ..لكن لا يلفتون انتباهها .. وترضيها لفتة بسيطة من شخص تنتظرها منه ..
أنا أنتظر فقط أن تعنى كلماتى لكى شيئا..

ضحكت وقالت :

- أنت فيلسوف دائما ؟

- الحقيقة إننى أبعد ما يكون عن الفلسفة ..

الفلاسفة ليسوا واقعيين .. إنهم يقدمون لنا الكون باعتباره مشكلة يجب حلها وأحيانا كمصيبة يجب الخلاص منها..

أنا مجرد رجل واقعى أبحث فقط عن ما يمكنه أن يجعلنى سعيدا..

وهذه فعلا مهمة صعبة على أى إنسان..

التقطنا صورا كثيرة كالأطفال فى ذلك اليوم .. كانت تفعل أشياء غريبة لكنه لم يشأ أن يعترض..كانت على سجيتها طوال اليوم وهذا كان يفرحه ..

ألقت رأسها على قدميه وأخذ يمرر أصابعه بين شعرها..

وأخذت تراقب أطفالا صغارا دون الخمس سنوات يلعبون مع ذويهم

هذا السن فى الأطفال ممتع حقا..

قبل أن يبدأوا فى إنشاء عالمهم الخاص وانتقاد أبائهم..

قديما كان الأهالي يربون أولادهم..

الآن أصبح الأطفال يربون آبائهم..

أفاقت بعد ما يقرب من الساعتين..

إن هذا اليوم حقا مختلف فمنذ زمن بعيد لم تنم فى منتصف اليوم..

كانت الأيام بالنسبة لها رحلة مملة فى أغلب الأحيان

كانت ترى أن قطعها مرة واحدة أفضل من النوم لتجد نفسها

مستيقظة فى نفس اليوم ..
كان عندها عشاء يجب أن تحضره الآن ..

****

obeikan.com

لم يتقابلا أو يتكلما طوال يومين تاليين..
لم يكن لقائهما رومانسيا لكن كانت تحس برومانسية ليس لها حدود
أحيانا تستطيع المرأة أن تحكم على الرجل من قناعاته الشخصية وطريقة تحدثه وثقته غير المفرطة بنفسه ..
العقلانية قد تكون رومانسية لإمرأة ملت كلام الحب الذى قيل لها كثيرا وكان معظمه أجوف يعكس طمع صاحبه..
وكأن بعضه غزوة يريد صاحبها أن يضمها إلي سجل انتصاراته..
وكان البعض مثاليا جدا فخشت أن تصدمه بحقيقة أنها إنسانة إن اقترب منها..
أثرت أن يحمل لها نفس النظرة المثالية على أن يملها عندما يراها امرأة عادية..
كان الأمر العجيب ، أنها منشغلة عنه بما قاله..
كان عليها أن تؤجل أفكارها قليلا لأن عليها أن تزور فيلادلفيا وبوسطن لنشاطات تتعلق بمؤسستها الخيرية..
فأعدت حقيبتها للسفر..
اتصل بها يسأل عنها ويعتذر لانشغاله اليومين الماضيين
وأخبرته أنها كانت تحضر للسفر سألها عن أوقات نشاطاتها تلك وإذا كان من الممكن أن يلقاها يوما فى فيلادلفيا ويسافرا معا ليقضيا يوما فى بوسطن أيضا ..
قالت أنها ستعاود الرد عليه لأنها خصصت يوما واحدا للإنتقال

وسيكون عليها فى هذه الحالة أن تؤجل لقاءاتها فى بوسطن يوما سألها إذا كانت لقاءاتها فى بوسطن ليلية أم نهارية فأجابت أن أول لقاء لها سيكون ليلا ، فأخبرها أنها لا تحتاج لتأجيله حيث أنه يخطط لأن يتقابلا بالنهار ، ولكن عليها أن تجلب معها حذاءا رياضيا مريحا لأننا سنمشى كثيرا..

بعد أن أغلقت الهاتف تذكرت أنها لم تسأله ماذا سنفعل فى هذين اليومين..

إن هذا دليل على الثقه فى ذوقه ..

وهو لم يتوقع الرفض فلهجته لم تكن آمره بل كانت واثقة..

ربما كانت العلاقات فى سنها تُبنى على الثقة والاهتمامات المتبادلة، هى مرحله البحث عن رفيق رحلة هادئة وليس إعصارا تتحكم فيه الهرمونات..

فليس من العقل أن تستنفذ امرأة فى سنها باقى مخزون هرموناتها ..

عموما يجب أن يعلم أنها لا تريد رفيق متاحف ومطاعم فقط..

التقيا قرابة الظهيرة فى مجمع لمحلات الطعام .. تناولا شطائر من الستيك الشهير لمدينة فيلادلفيا..

لكنها لم تعجبه كانت فى رأيه ينقصها إضافه بهارات..

بعد الغداء أخبرها أنه قد حجز جولة بالحافلة للمعالم التاريخية بالمدينة.. قابلا المرشد السياحى ، رجل فى الخمسين من عمره يرتدى ثياب مرحلة المستعمرين الأوائل واخته هى قائد الحافلة..

التقطا معهم الصور التذكارية..

وأخذت هى قبعة الرجل والتقطت صورا وهى تعتمرها.
اعتلينا سطح الحافله المفتوح و جلسنا على كرسيين قريبين من المرشد وجدنا الناس يشيرون لنا و يحيونا كلما تحركنا..
فى البداية اعتقدت أنهم يسخرون منا..لكن المرشد لاحظ ضيقى فاقترب منى قائلا أن هذه عادة أهل المدينة فى الترحيب بالسياح..إنها حقا فيلادلفيا الحلوه كما يسمونها .
بدأت الجولة السياحية باستعراض المدينة كلها وتاريخها وتاريخ مبانيها..
المدينة مازالت تحتفظ بطابع معمارى متميز..
وما زالت تكن كل الإحترام لمؤسسها ، ممنوع أن يبنى أى بناء عال حتى اليوم فى الخط الواصل بين تمثاله و مكتبه..
هذه المدينة كرست نفسها لحماية تاريخها ..
حتى محلاتها كان لها تاريخ ..فهنا أول متجر لبيع الأيس كريم وكان يُصنع من الطماطم هكذا قال لنا المرشد..
ذهبنا بعد ذلك فى جولة على الأقدام لنرى باقى معالم المدينة..
استوقفنى كثيرا القاعة التى وقع فيها الأباء الأوائل المؤسسون دستور الولايات المتحدة..
قلت لها أن هؤلاء الرجال الحكماء هم سبب بقاء الإتحاد حتى يومنا هذا.. فهم لم يضعوا دستورا مفصلا بل وضعوا مبادئ عامة تحمل رؤيتهم للإتحاد يجب أن تلتزم بها جميع الولايات...
إن هؤلاء الرجال عرفوا أن السر فى الحفاظ على الوحدة هو إحترام الخصوصية ..
لقد علم هؤلاء الرجال الحكماء أن هذا الإتحاد سينهار إذا لم

يحترم خصوصية كل ولاية فى وضع قوانينها وتشريعاتها..
لقد علم هؤلاء الحكماء أن هذا الإتحاد حتما سينهار إذا لم يحترم خصوصية الفرد فى كل شئون حياته..
إن المساحة الشخصية هى ما يحفظ هذ الكون ويعطيه القدره على الإستمرار..
ماذا سيجرى فى رإيك لو لم يكن هناك حيز بين الإلكترونات والنواة
لو لم يكن هناك حيزا بين السماء والأرض ..!
لو لم يكن هناك حيزا بيننا وبين الشمس..!
إن هذه المساحة الشخصية هى ما تتيح للكل أن يعمل فى مداره من أجل مصلحة الجميع..
إن هذا الحق الذى منحكم إياه الأباء الأوائل هو ما تضنون على العالم به ..فأنتم تترجمون كل شئ بأعينكم و تقيسون كل شئ على قيمكم وأفكاركم..
نحن فى النهاية لسنا أنتم ، لنا أفكارنا وقيمنا وعاداتنا وأنتم لا تحترمون خصوصيتنا..
هل تعتقدين أنكم قفزتم لما أنتم عليه الآن مرة واحدة ، هل تعتقدين أنكم أصبحتم مجتمعا متحضرا مرة واحدة..
كانت هناك أيام هنا يحصل فيها من يجيد القراءة والكتابة على البراءة من جريمة القتل الأولي التى يرتكبها..!
والآن أنتم تسيرون مثلنا تماما فى طريق سيجعل عالمكم فى النهاية.. ينقسم إلي إيلوى و مورلوك كما تنبأ ويلز فى كتابه..
هناك أحياء كاملة حذرت من أن أقترب منها..

هـل تعلمـين أن الشرطـه هنـا تسـتعمل حساسـات صوتيـة فى المـدن الكـبرى لالتقـاط صـوت طلقـات الرصـاص حتـى يمكـن التعامـل معهـا بسرعـة..

إن المحـزن أن طلقـات الرصـاص أصبحـت كثـيرة لدرجـة أنكـم احتجتـم لمثـل هـذا الإجـراء..

- أنت لا تستطيع أن تلومنا على محاوله انقاذ العالم
- إن انقـاذ العـالم هـو نيـة الشـعب أمـا السياسـيين فيرونهـا فرصـة للتعـالى عـلى العـالم
- أنتم أيضا لديكم عيوبكم ..!
- هذا صحيح وهى كثيرة ..

هناك قصه اسمها صوره دوريان جراى لأوسكار وايلد..

فى هـذه القصـة يقابـل الفتـى الوسـيم دوريـان رجـلا يدعـى لـورد هـنرى تعـرف عليـه عنـد رسـام رسـم لـه صورتـه فى لوحـه..

يسأله هذا الرجل كيف يحتفظ بجمال وجهه و جسده هكذا ..

فيخـبره الفتـى أنـه يمتنـع عـن أى آثـام ، وعـن السـهر وعـن الـشرب وعـن كل شـئ لأنـه يعلـم أنهـا سـتؤثر عـلى جمالـه...

يعرض عليه الرجل صفقه يستطيع معها أن يفعل ما يشاء..

أن يسـهر أن يـشرب أن يقـترف كل الآثـام بـدون أن يظهـر ذلـك عـلى وجهـه بـل سـيظهر عـلى اللوحـة.. بـل أنـه حتـى لـن يكـبر عـن عمـره هـذا..

اللوحـة هـى مـن ستشـيخ بـدلا منـه.. بـشرط واحـد ألا ينظـر للوحـه أبدا..

وإذا نظـر إليهـا سـتعود اللوحـة كـما كانـت وسـتنتقل كل الآثـار

إليـه..
يقبل دوريان بالصفقة ويحيا حياة ماجنة مليئة بالخطايا ..
إلي أن يأتى يوم يرى فيه صورته و يرى فداحة ماكان يفعله..!
إننـا اليـوم فى مـصر ننظـر إلي صورتنـا التـى تحملـت كل خطايـا مجتمعنـا
هـذه الصـورة أزعجتنـا كثـيرا عندمـا بدأنـا نراهـا فى بعـض الأفـلام الحديثـة..
لكـن غـض البـصر لـن يفيـد واكتفـاء الأغنيـاء بالهـرب إلي مجمعـات سـكنية خاصـة والسـكن خلـف أسـوار عاليـة لـن يفيـد..!
إن الحرب التى نواجهها الآن حرب تمزيق..
لماذا أحارب دولة إذا كان بإمكانى جعلها تتمزق من داخلها..!
وهـى حـرب تكاليفهـا لا تتعـدى بضـع آلاف مـن الـدولارات لكـن نجاحهـا مضمـون ..
التقطا بعض الصور بجانب جرس الإستقلال ..
لقـد عرفـت أن معظـم الأمريكيـين لا يـزورون هـذه الأماكـن التاريخيـة ، لقـد أحزننـى ذلـك جـدا..
إن أفضـل مـا يمكـن أن يفعلـه شـعب لحـاضره أن يسـتحضر دائمـا بداياتـه وأولوياتهـا ويضعهـا دائمـا نصـب عينيـه
- هـل شـاهدت فيلـم الكنـز قومـى الـذى صـور هنـا فى فيلادلفيـا وفى هـذا المـكان بالتحديـد..
- نعـم أذكـره وأذكـر أيضـا أنـه بعـد البحـث المضنـى كان الكنـز القومـى الأمريـكى مصريـاً ..!
هـل تعلمـين أن تمثـال الحريـة كان بارتولـدى بنـاه فى الأصـل ليوضـع

فى مدخل قناة السويس..؟!
ولكن لصعوبات مالية جراء حفر وافتتاح القناة فى ذلك الوقت لم تتمكن مصر من استكمال ثمنه فباعه بارتولدى للولايات المتحدة هذا التمثال نُحت على شكل فلاحة مصرية تحمل كتابا رمزا للعلم ونور الحرية للعالم..

- هذا يعنى أن المهاجرين الأوائل الذين أتوا عبر مركز التسجيل فى جزيرة إيليس فى نيويورك كانوا ينظرون جميعا إلي مهاجرة مصرية سبقتهم وهى تحمل لهم معانى العلم والحرية..

كانت هذه السيدة أول روك ستار فى الأرض الجديدة ..
ضحكت وقالت :

- هذه معلومه جديدة..!
- يمكنك أن تتأكدى منها

ذهبا بعدها لزيارة كاتدرائية شهيرة تتوسط شارع يتزين بأعلام كل بلدان العالم.. وجدا قداسا صغيرا منعقدا بالداخل ..
أخبرتهم سيدة أنه مسموح بالدخول ولكن لا تلتقطوا صورا أثناء القداس و رجاءا التزموا الهدوء..
انتظرا حتى انتهاء القداس حتى يلتقطا صورا ..
للأسف كانت الصور سيئة لا تظهر جمال المكان فالإضاءه لم تساعد وكانا يعتمدان على كاميرات هواتفهم ..
استغربت لماذا دخل الكنيسة ..!
فأخبرها أن هذه عادته حتى فى مصر..

- ولكن أنا أعلم أن لديكم عداء مستمر بين المسلمين

و ا لمسـيحين

- الحقيقة أن الموضوع أكبر من ذلك ..

لقـد كانـت مـصر منـذ دخلهـا الأسـكندر الأكـبر وحتـى جـمال عبـد النـاصر ولايـه أو مقاطعـة مـن الخلافـة وكان شـعبها رعيـة للخليفـة يرسـل إليهـم والياً مـن اختيـاره ، صحيـح أننـا أقمنـا فى بعـض الأحيان دولـة لنـا لكـن كان ذلـك لفـترات زمنيـه قليلـة

كان محمـد عـلى أول والى يختـاره الشـعب بنفسـه..وقد دفـع المصريـين ثمـن اختيارهـم هـذا فادحـا.. فالـوالى لم يكـن إلا باشـا تـركى آخـر اقتـاد هـو وأسرتـه مـن بعـده المصريـين إلي السـخرة وجيـش لم يخـدم إلا مصالـح عائلتـه أو إلي معتقـل فى ترسـانته البحريـة .. وعندمـا بـدأ الإسـتعمار يـأتى إلي بلادنـا.. كان المسـتعمرين يراهنـون عـلى أن المسـيحيين سـيخونونا.. ولكـن خيـب المسـيحيين آمالهـم ورفضـوا خيانتنـا

ورفضوا أيضا أن يحكمونا.. إلا أنه منذ ثوره ٥٢ و حتى الآن

عندمـا عـادت بلدنـا لنـا فإننـا نعيـش تخبطـاً مريـراً.. نحـن لم نعـرف حتـى الآن مـاذا نفعـل ببلدنـا..

تغير المسلمين بعد الثورة وكذلك تغير المسيحيين..!

قديمـا شـبهوا مـصر بأنهـا بقـرة تـأكل مـن أرض مـصر ولكـن تـدر لبنهـا فى الخـارج ..!

أمـا الآن فقـد أصبحـت تـأكل مـن أرض مصر..ويـسرق بعـض أبنائهـا لبنهـا ليحولـوه إلي الخارج..والبعـض ينهـش لحمهـا بقصـد أو بـدون قصـد ..فأصبحـت لا تقـوى عـلى إدرار اللـبن ..

يجـب علينـا كأبنـاء شـعب واحـد أن نوحـد هدفنـا وأن نسـترجع

سـلاما عشـناه وقتـا طويـلا مـن عمـر أمتنـا..
قـررا بعـد ذلـك أن يسـلكا طريـق رامبـو ، تلـك الطريـق التـى سـلكها الممثـل الشـهير فى الفيلـم وأخـذا بعـض الصـور مـع تمثـال رامبـو..
وذهـب كل منهـما إلي فندقـه عـلى أن يتقابـلا غـدا فى بوسـطن فى الصبـاح الباكـر

****

obeikan.com

نـزل فى فنـدق يطـل عـلى الخليـج وقريـب مـن المعـالم التاريخيـة للمدينـة..

تقابلا عند الفندق..

بـدأ اليـوم بجولـة برمائيـة أو جولـة البطـة كـما يطلقـون عليهـا، حيـث كانـت الحافلـة البرمائيـة مبهجـة بلونهـا الأصفـر والطاقـم كان مبهجـا أكـثر .. بـدأت بجولـة للمعـالم السـياحية والتاريخيـه للمدينة.. وبعدهـا جولـه فى الخليـج..

نزلت الحافلة بقوة فى الخليج حتى أن ملابسهم تبللت..

إنها جولات تليق بطلبة فى الثانوية لكن أعجبتها جدا..

بعـد أن انتهيـا أعطاهـم الطاقـم مزمـارا يطلـق صـوت البـط ، كان ظريفـا جدا..ذهبـا بعدهـا لتنـاول الغـداء فى سـوق كوينـسى ، هـو أول سـوق مغلـق فى بوسـطن إلا أن توسـعاته مفتوحة..وكوينـسى هـو رجـل الأعـمال الـذى أهـداه للمدينـة ..

المأكولات البحرية هنا لها طعم آخر..

بـدءا بعـد ذلـك الجولـة التاريخيـة ، قابلتهـم المرشـدة ترتـدى ثيـاب العصـور الوسـطى ،حكـت لهـم تاريـخ بوسـطن فى الحـرب الأهليـة .. رمـوا بعـض النقـود المعدنيـة عنـد قـبر بـول ريفـير.. هـذا السـياسى المشـاكس يحصـل عـلى كل العمـلات تقريبـا ..

أرتهـم أول مدرسـة مجانيـة فى أمريـكا ، أخبرتهـم أن المدرسـة كانـت مجانيـة لكنهـا مخصصـة لأبنـاء الأغنيـاء فقـط..

حسـنا ليـس مـصر وحدهـا التـى يتنطـع فيهـا الأغنيـاء ليفـوزوا

بأشـياء مجانيـة ..
الجولة كانت متعبة وطويلة ، ذهبا بعدها لأحد المقاهى ..
بينما هى تشرب القهوه انسدلت على وجنتها خصلة من الشعر
مد يده ليعيدها مكانها..
لم يرد يده إليه بل تركها على شعرها و نزل منها على خدها..
كانت اللمسة حانية ..وجدت نفسها تستجيب لها من داخلها..
اقترب منها وقبلها القبلة الأولي..
أن أفضل ما تفعله فى القبلة الأولي أن تحترم وقتها..
عندما تأتي لا تردها..
لا ترتب لها مناسبة أسطورية..
إنها تحمل من السحر ما يكفى..
أمسك القهوه من يدها ووضعها على المنضدة وأكملا القبلة..
حتى وهو يمسك القهوة لم يكف عن تقبيلها..
إن القبلة الأولي تفصح عن كل مايليها..
هى تقول ما تحتاجه المرأة..
وتقول ما يريده الرجل..
وأسوأ قبلة أولى هى التى ينتظر كل طرف فيها رسائل الآخر ..
إن ترجمـة القبلـة الأولي بصـورة صحيحـة سـتفهم مـا يريـده الطـرف الآخـر ومـا عليـك أن تفعلـه بعـد ذلـك..
صحيح إن التغيير مطلوب ..لكن هذا سيكون الأساس ..
كانت هذه القبلة مميزة ..كانت قبلة امرأة وقعت فى الحب..
بدون اغراءات ، بدون كلام معسول ..
بـكلام فلسـفى متحذلـق.. وقعـت فى حـب رجـل ..وليـس فى فـخ مـن

الـكلام المعسـول ..
وكان حاله كذلك أيضا ..
عندمـا أوصلهـا إلي الفنـدق الـذى تقيـم فيـه لم يشـعر أحدهـما برغبـة فى تقبيـل الآخـر..
إن سحر الأولي لا زال يكفى بالنسبة لها...
ففـى المسـافة مـن المقهـى إلي الفنـدق كانـت تحـس أنهـا تطـير..ولم يشـأ هـو أن يقبلهـا فتكـون القبلـة أقـل مـن الأولي..!
وكان قد انتشى بما يكفى لليلة واحدة..
أخبرهـا أن عليـه أن يعـود إلي واشـنطن .. وهـى سـتعود أيضـا بعـد يومـين.

- ربما يمكن أن نقضى عطلة نهاية الأسبوع القادم معا
- أنا أعنى العطلة بكاملها

وافقت و أخبرته أنها تثق به ليعد برنامجا للعطلة ..

****

غادرا واشنطن مبكراً جداً..
كانت وجهتنا هى يورك تاون ،فيرجينيا..
اليوم ممتع والسماء صافية ..بداية الراحة الأسبوعية ..
درجة الحرارة تعدت العشرين درجة مئوية فارتدى الكل لباس البحر والبناطيل القصيرة و توجهوا إلي الشاطئ والمتنزهات..
ذهبنا إلي مزار المعركه أولا..
قابلتنا المرشدة .. كانت امرأة فى الخمسين من عمرها أو أكثر لكن صوتها كان جهوريا جدا..
أخذت تشرح لنا المعركة وترينا إياها على الطبيعة ..
كان الشرح مفصلا والمتنزه ككل يعطيك صورة كاملة للمعركة..
التقطنا بعض الصور بعد الشرح ورحلنا..
نزلنا فى غرفتين فى فندق قرب المتنزه التاريخى لمعركة يورك تاون وعلى الشاطئ مباشرة تمثال صغيرقريب من الشاطئ يعبر عن الإنتصار فى حرب الإستقلال .. ورجال و فتيات خفر السواحل الأمريكى يتوافدون من معسكر تدريبهم القريب ..
واضح أن خفر السواحل يعرف جيدا كيف يختار منتسبيه.
تبادلنا الحديث مع بعضهم والتحية مع البعض الآخر على الشاطئ ثم ذهبنا إلي مطعم قريب نصحنا أحدهم به لتناول الغذاء..
ديكور المحل كان جميلا بالفعل فهو عبارة عن سيارات ودراجات بخاريه مقلوبه فى السقف..

هـو مطعـم يقـدم خدمـه الأكل و تغيـير الزيـت للسـيارات _ لم أسـأل إن كان ذلـك صحيحـا أم لا - لكـن هـذا كان اسـمه عـلى أيـة حـال أخبرونا أن عرض اليوم هو كل كما شئت من أجنحة الدجاج
ضحكت لأنها تعلم كم يحب هذه الأكلة..
هى رفضت فلم تكن تستسيغها واكتفت بشطيرة وسلطة..
أخبرنـا النـادل عـن درجـات الشـطة الموجـودة ..كانـوا عـشر درجـات تقريبـا وكانـت أعلاهـا قاتلـة عـلى حـد تعبـيره.. إلا أنـه قـال أن أى أحـد يتنـاول خمـس أجنحـه فقـط يحصـل عـلى تيـشرت وتوضـع صورتـه فى لوحـه الـشرف..
قبلت التحدى من البداية..
حاول أن يثنينى فقلت له أننا معتادون على الأكل الحريف..
نظر لى وقال إنها تختلف قليلا عن الطعام الهندى...
ضحكت وقالت هو ليس هندى ، هو مصرى..!
أعطـه مـا أراد لكـن أحـضر لنـا دورقـا كبـيرا مـن الثلـج ليـشرب منـه إذا سـاءت الأمـور..!
نـزل الطعـام و بـدأت فى الأكل والحقيقـة أننـى لم أسـتطع إكـمال جنـاح واحـد حتـى..
فمـع أول قطمـة أحسسـت أن أبـواب الجحيـم كلهـا قـد فتحـت مـرة واحـدة .. أو أننـى قـد أدخلـت إلي فـرن خبـز بلـدى متوهـج .. و فقـدت السـيطرة عـلى أنفـي و عينـي .. وأخـذت آكل قطـع الثلـج بشراهـة..
لم تقـاوم نفسـها وأخـذت تصـوره بهاتفهـا و كانـت تضحـك لدرجـة تمنعهـا مـن إكـمال جملـة مفيـدة ..

بعد ساعة على هذا الحال من أكل الثلج حتى بدا يسيطر على نفسه مجددا ..وكان عليه الآن أن يدفع ثمن العرض كاملاً رغم أنه لم يتناول سوى جناح واحد ..كان هذا أغلى جناح فرخة أكله فى حياته.

****

obeikan.com

فى المساء كنا مرهقين تقابلنا فى بهو الفندق .. تناولنا العشاء وأنا أفكر كثيرا فى ما جعلنى أقبل بهذه الرحلة ، هل هذا علامة لشئ

لا أعتقد ذلك ، كلنا يقول للمغامرة نعم ، هذا شيئ فطرى ..

- أنا بخير ..
- لا لستى بخير
- لماذا تقول ذلك
- الإنسان مثل النهر ، التيار يجرى فى طريقة ، لكن هناك ما يتحكم فى هذا التيار.. هناك جزر ظاهرة للعيان يصطدم بها التيار وتؤثر فى طريقة جريانه ، وهناك صخور غارقة وهذه تؤثر فى التيار كثيرا لكن لا يظهر تأثيرها على السطح ولا يمكن قياس تأثيرها إلا بعد اكتشافها، وهناك شلالات يسقط فيها نهرك من عال مرة واحدة
- أنا من أى نوع ؟
- كلنا نملك فى نهرنا كل الأنواع لكن أصعبهم فى الإكتشاف هو الصخور الغارقة ، إنها تؤثر فى قرارك وهى صعبة جدا فى تمييزها لكنها تعكر صفو التيار..
- وهل اكتشافها سهل؟
- بالعكس إن اكتشافها هو أصعب مرحلة .. إنهم فى العلاج النفسى يشبهون العقد النفسية بمدينه بومبى ..هذه المدينة ردمت بالكامل تحت حمم بركان ...وظلوا يبحثون عنها

وما أن تم الكشف عنها وتعرضت للشمس حتى انهارت تحت تأثير الملح الذى تراكم فيها على مدار آلاف السنين..
هكذا الصخور مثل العقد النفسية ما أن تكشف عنها حتى تذوب

- وأنت ماذا يجرى فى نهرك ؟

- أنا شرقى يا سيدتى ، لدى أرخبيل جزر فى نهرى .. حتى أنه يسد المجرى أحيانا ..

إن لدينا قاعدة وأسلوب وتحفظات على كل شئ ..
كان على فى مرحلة من حياتى أن أنظف المجرى لأتخلص من كل هذه الجزر ..
تخلصت من معظم جزر العيب والتقاليد والأصول ..
ففى النهايه هى مجرد جزر صنعها الناس لعصور تلائمهم لكن لم تعد تلائم هذا العصر ..
أبقيت فقط جزر الدين ، لكن أحيانا أصطدم بها وأحيانا أتخطاها ، فأنا إنسان ..

- ماذا عن صخورك ؟

- الصخور المعتاده من عُقدِ الطفولة ..

كنت طفلا منزوى غير اجتماعى ، أفضل القراءة على اللعب مع أقرانى ، كان على أن أعيش متع الطفولة وأنا كبير ..
ليست كل صخور الطفولة يمكن نزعها أو نسفها ، أحيانا يمكن أن تتحداها أو تتعايش معها و مع تأثيرها على مجرى نهرك..
الصخرة الاكبر هى علاقتى بوالدى ، و قد استغرقتنى فترة طويلة حتى اكتشف تأثيرها على حياتى ..

لم يكن هنا لأعالجها معه ..
كان على أن أعالجها مع نفسى ..
لحسن الحظ أننى اكتشفتها بعد أن أصبحت أنا نفسى أبا ..
لقد ساعدنى ذلك فى إيجاد مفهوم لوجهة نظر أبى فى معظم تصرفاته معى وكان على أن أعقد سلاما فى بعض النقاط التى لم أجد لها تفسيرا
إلا أننى لم أتاكد أن هذا السلام قد حل بداخلى فعلا إلا عندما وجدت نفسى أقلد أبى فى عادة له ..
كان هذا دليلا على تصالح عقلى الباطن الذى يشكل قاع النهر .
أما الشلالات فلا سبيل لتفاديها لذلك فقد وجدت أن أفضل طريقة للتعامل معها هى ما قاله كاتب مصرى مرموق اسمه مصطفى محمود أن الشلالات ظلت تنحدر في طريقها ألوف السنين حتى جاء رجل صغير ووضع في طريق الشلال عجلة فانطلقت طاقة هائلة من الكهرباء أضاءت مدينة
إن أفضل طريقة للتعامل مع الشلال هى استغلال قوته لصالحك.. على أى حال عليكى أن تبحثى عن صخورك بنفسك لا يوجد أحد لديه الحق بالغوص فى نهر حياتك سواكى ..
كان من الواضح أن الكلام لمس وترا حساسا لديها ..
لقد اصطدمت بوجود الصخرة .. ولن يفيد أن تتجاهل وجودها .
ربما كانت هذه فرصتها ..
استاذنت فى الذهاب لغرفتها ..
وفى الشرفة رآها مسترخية على كرسى و تنظر إلي النهر ، كانت شاردة فلم تلاحظ وجوده ..

دخل إلي غرفته ليشاهد التلفاز و تركها فى أفكارها ..
كان يعلم أنها ستشاركه الحديث عن صخورها إذا أحبته فعلا ..
فنحـن نشـارك أفضـل مـا فينـا مـع كل النـاس ولا نبـوح بأسـوأ مـا فينـا إلا لمـن نحـب .. هـذا إذا كنـا نحبـه حقـا ..
على العموم واضح أنه قد لمس وترا حساسا بالفعل ..
واستدعى الغواص ليبدأ مهمته ..!!

****

obeikan.com

أنهى الإفطار ولم يجدها نزلت بعد ..
سأل موظفة الإستقبال وأجابته أنها ذهبت للمشى منذ قليل ..
واضح أنها لم تعثر على صخورها ليلا ..
ربما ساعدتها المروج الخضراء وضوء النهار على اكتشاف صخورها.
صعد إلي غرفته وانتظر حتى اتصلت به و بدأت رحلة اليوم ..
ذهبا إلي مستعمره ويليامسبرج ..
التقطت صورا مع مقصلة التأديب ..
لأن المقصلة بدت لسبب ما جميلة ..
دخلا مطعما قديما ليس فيه كهرباء و تناولا غداء صُنع على طريقة المستعمرين الأوائل ..
سأل النادلة إذا كان من الممكن أن يدفع بكارت الائتمان فأجابت بنعم ..
قال إن هذا يعتبر غشا ..
ضحكت بابتسامه عذبة ..
ولم يمر سوى دقيقتان حتى سمعت نفس الدعابة من شخص قريب ..
إنها الدعابة الرسمية للمكان إذن ..
عادا إلي الفندق وأخبرها أنه فى غرفته ولن ينام ..
جاءت إلي غرفته فى المساء وجلسا فى الشرفه قليلا ..
تلقت أخبارا غير سارة من مديرة مكتبها ..
حملة صحفيه جديدة على شركاتها ..

هى لا تعرف كيف تعتاد على هذه السخافات
أخبرته أنهم نسجوا على واقعة حقيقيه مئات الوقائع المزيفة ..
وتجاهلوا حقائق دامغة وأغفلوا ذكرها تماما ..
أخبرها أن هذا دأبهم دائما ..
هناك نكته تقول أنه كان هناك سباقا فى العدو بين أمريكى وروسى ..
فاز الروسى وخسر الأمريكى ..
الصحف فى روسيا كتبت أن الروسى فاز بالمركز الأول ..
و الأمريكى جاء فى المركز الأخير
الصحف فى أمريكا كتبت أن الأمريكى جاء فى المركز الثانى والروسى فى المركز قبل الأخير ..
كلاهما قال الحقيقة لكنه أوحى بعكسها ..
- عندك حق ، لم يعد المرء يصدق كل ما يقرأ ..
الحقيقة أن الموضوع تطور عندنا فأصبحت لا أصدق ما أقرأ ولا ما أسمع ولا ما أرى ..
كان العرب قديما يقولون أن بين الحق والباطل أربع أصابع هى المسافة بين العين والاذن ..
فإن ما تسمعه لا يكون صحيحا إلا إذا رأيته بعينك..
أما الآن فأنا أرى قنوات تنقل أن بلدى تحترق والحقيقة ليست كذلك ..
- هل تعرفين ما هى أشهر لوحه فى العالم ؟
استغربت من تفاهه السؤال ولكنها أجابت :
- نعم إنها الموناليزا

- هل تعلمين لها إسما آخر ؟
- نعم تسمى الجيوكندا أيضا
- هل تعلمين لماذا هى أشهر لوحة فى العالم ؟
- لأنك تحس أنها تنظر إليك من أى زاوية ..
- هل تعلمين من هى صاحبة الصورة ولماذا رسمت ؟
- الحقيقة لا أعلم
- هل رأيتى كم مرحلة مررنا بها وكم سؤال مررنا بهم ؟

إننا كبشر نعد أنفسنا دائما لما سنسأل عنه ..

نريد أن نعلم شئ واحد عن كل شئ و نحاول قدر المستطاع أن نبنى حكمنا على أقل قدر من المعلومات ..

فقط لنضع علامه أمام هذه الخانه ، إننا نعلم

لكن هذا لم يعد يجدى الآن فى عالم يحاول الكل فيه خداعك وتوجيهك ..

إن هذا هو ما يحدث الآن عندما أرى أى شئ ..

أسال نفسى الأسئله إلي نهايتها حتى لا يتم خداعى ..

وبالنسبه للموناليزا فأكثر القصص ترجيحا هى إنها تدعى ليزا جيراردينى وهى زوجة تاجر ثرى ، والصوره كانت هديته لها

- ما رأيك أن ننزل للتمشية قليلا ربما تنسين هذا الخبر السئ ..
- إن المكان هنا هادئ جدا..

لسبب ما كان الطريق يشغلهم

هم لم يكونوا يحدقون لبعضهم البعض بل كانوا يستمتعون بالطريق بجانب بعض

إن هذا هو أفضل أنواع المحبين ..
أولئك الذين يستمتعون بالطريق معا ..
لا حاجة للنظر إلي بعضهم البعض طول الوقت فكلاهما أخذ من الآخر جزءا واحتفظ به بداخله ..
وكلاهما حفر فى قلب الآخر وأصبح كصورة مائية فى عينيه لا يرى الدنيا إلا من خلالها .. ولا يرى غيرها إذا أغمض عينيه .
يقولون أن من تحب هو آخر ما تذكره قبل نومك وأول ما تذكره بعد استيقاظك ..
لكن أن تحب حقا يعنى أن تتذكره طوال الوقت
أن تحب حقا يبعث فى قلبك دفئا عجيبا يتولد من إحساسك بالأمان
هكذا اذن يكون الحب منزوع الهرمونات ..!
لكنه ليس كالأكل منزوع الدهون ..!
الطعم موجود ورائع أيضا ..
أخبرته أنها كانت قد تعودت على الوحدة منذ آخر علاقة فاشله لها ..
كفت عن كونها امرأة مستعدة للغواية ..
وكأن الكثيرون يحاولون غوايتها لكن مع كثرة العروض تجفل النفس ..
أحيانا يأتى عليك وقت لا تنظر للشخص لكن تنظر لما سيكون عليه حالك بعد أن يتركك ..
يصبح الفراق هو الشئ الوحيد الذى تسلم بوجوده ..
وكلما كان الشخص أفضل كلما ابتعدت عنه أكثر ..

كلما انتهت العلاقة مبكرا كلما كان الألم أقل ..
لأن مـا مشـيته بفـرح وسـعادة سـيكون عليـك أن تمـشى ضعفـه بحـزن وكآبـة ..
لكن هذا لم يكن أبدا حلا ..
إن الرجـل يسـتطيع بـل ويفضـل أن يحيـا وحيـدا أو بعلاقـات سـطحية ..
لكن الوحدة تقتل فى قلب المرأة جزءً كل يوم ..
لاحظـت أنهـا تمسـك بيديـه ، لم تعلـم متـى أمسـكها .. بـل لم تعلـم مـن منهـما أمسـك بيـد الآخـر أولا ..
هذا هو الحب المناسب لها إذن ..
حب بلا محاولات إبهار
يأتى كل شئ فيه عفويا ..

****

obeikan.com

حب الأنهار الهادئة ..
إن آفة الحب التعود ..
والتعود يتبعه إعتياد ..
والإعتياد يتبعه إعتماد
إن الرؤية ليست مرادفا للفهم أبدا ..
أن ترى هو شئ سطحى جدا ..
أن تفهم فعل عميق ..
يمضى الكثير من الأزواج عمرهم يتشاركون الأنشطة ولا يفهمون بعضهم البعض ..
الفهم يحتاج لطاقة يراها البعض غير ضرورية .. لكنها بالفعل ضرورية .. فجسد الإنسان يتكون من خلايا ..
لكن شخصيته تدور حول نواة واحدة أو أنوية مختلفة ..
قد تكون هذه النواة كلمة أو موقف .. وقد تكون النواه هى رؤية الإنسان لنفسه ..
إذا عرفت النواة التى يبنى حولها نصفك الآخر شخصيته ستستطيع تفسير جميع تصرفاته ..
إن هذه النواة هى مفتاح الشفرة لكل إنسان ..
مفتاح لخريطه تضاريس شخصيته ..
لكن بعد الزواج يبدأ الزوجان فى تكوير أحدهما حول الآخر دون أن يحاول فهمه ..!
أما الآفة الأخري هى التنميط ..
ستجد نفسك تقسم كل من تراه أو يحاول الاقتراب منك إلي نمط ..

تماما كما كانت تفعل فى لعبه الأحكام عندما بدأت تستخدم البرنامج كانت تعتبره مجرد لعبة ..
هذا التنميط غير الدقيق سيبعد عنك الكثير ممن يمكن أن تنجح معهم وستظلم الكثير من الناس بأحكامك وستظلم نفسك قبلهم ..
إن التنميط آفه حياة وليس حب فقط ..
كما يقولون إن فى التبعيض إنصاف ..
الآفة الأخري فى نظرى هى الجدول الزمنى ..
نحن نضع جدولا زمنيا لكل شئ فى علاقاتنا .. وهذا يجعلنا نفقد العفوية .. وهى فى رأيى أهم مكونات الحب ..
قد نقضى عمرنا كله بجانب أشخاص ولا نستطيع أن نحبهم أو نتلاقى معهم تماما كما تفعل قضبان السكك الحديدية فهما قريبان من بعضهما لكن لا يتقابل أبدا ..
وقد نحب أشخاصا من أول نظرة أو أول لقاء كما تذوب فى بعضها الموجات ..
الآفه الأخري فى رأيى وهى آفه الحب والحياة معا إننا لا نأخذ وقتا مستقطعا أبدا لنفكر فى ما نحن فيه ..
أذكر أننى ذات مرة اشتريت سيارة كانت تعجبنى جدا .. عندما ذهبت للمعرض لاستلم الأوراق .. قررت أن أبدل السيارة بأخرى نفس النوع لكن لون مختلف .. ووافق صاحب المعرض على ذلك ، بمقابل طبعا ..
عندما عدت بعدها ورأيت السياره الأولي أعجبتنى جدا ..
لم أبدل هذه المرة .. لكن الموقف استوقفنى جدا ..

فالسيارتين نوع واحد والألوان متقاربة أيضا .. لكنى لم أحس بروعة السيارة لأنى بداخلها ..

إننا لا نحس بروعة حياتنا لأننا بداخلها ..

نحتاج بين الحين والآخر أن ناخذ خطوة للخلف وننظر إلي حياتنا من الخارج ونقيمها ونفرح بما وصلنا إليه ..

استوقفها بيده ورجع خطوه للخلف ..

سأسألك سؤالا و لا أريد له إجابه الآن ..!

هل ترين هذه المليارديرة التى هناك على بعد خطوه منكى ...

ماذا تحتاج هذه المليارديرة لتعيش سعيدة ؟

أن هذا سؤال يستلزم الكثير من التفكير حقا .. قد يستلزم كثيرا من التفكير وقد تريه أمامك صدفة ..

إن بعضنا يبحث عن الحكمة فى الكتب والمجلدات ..

ولكن قد تصادفك هذه الحكمة التى تقلب حياتك كلها مرة واحدة فى جملة بسيطة من شخص بسيط ..

فى إعلان فيلم وربما فى إعلان على حافلة ..

إن مشكلتنا الأساسية اننا نقضى وقتا طويلا مع أنفسنا ولا نتحدث إليها ..

يجب أن يكون هذا الصوت فى رأسك هو صديقك الأول يجب أن تتعلمى كيف تديرى حوارا معه...

هل تعلمى أننى تعلمت الإنجليزية هكذا ..

لقد حولت كل حواراتى مع نفسى مع الصوت الذى بداخل رأسى إلي اللغه الانجليزية ..

هو الصوت الوحيد الذى لن أخجل منه ولن يخذلنى ..

أن هـذا الصـوت الـذى بداخـل رأسـك هـو معلمـك و مرشـدك ومـلاكك وشـيطانك ومديـر حسـاباتك ..
عندما عادت إلي سريرها هذه الليلة ..
كان السؤال ينتظرها على المخدة ..
إن هـذه المدينـة الجميلـة الصغـيرة الهادئـة تبعـث فى النفـس أسـئلة تفـوق مسـاحتها ..

****

obeikan.com

دعاها إلي العشاء فى منزله ..
سيعد لها طعاما على الطريقة المصرية..
أعجبها منزله جدا .. فهو يبدو كقطعه من متحف مصرى ..
- لقد كنت جلبت معى الكثير من الهدايا لزملائى واستغللت ما تبقى منها لأزين المنزل كما ترين ..
- ولتحس أنك فى مصر أيضا
- نحن لا نزين بيوتنا بهذه الطريقه فى مصر
- لكنها فعلا تحسسنى بالراحة
- يقولون أن الإنسان يحمل بيته معه مثل السلحفاة
- لكن صدفه الإنسان غير مرئية
- عندك حق تماما
أحضر شيئا من درج قريب وأعطاها مجموعة من العملات المعدنية المصرية عليها رسوم فرعونية ..
- أنا أعلم من المرة السابقه أن كثيرا من الأمريكيين يحبون جمع العملات المعدنية لذلك أحضرت معى الكثير منها يجب أن أحذرك من الطعام .. نحن نستخدم بهارات كثيرة .. هذا الطعام ليس من صنعى لقد طلبت من صديق لى يعيش هنا أن تحضر لى زوجته الطعام وكنت قد جربت طعامها قبل ذلك وأعجبنى
أعجبها الطعام وإن كانت استاءت قليلا من إلحاحه عليها لتأكل كثر
ضحك قائلا :
- نحن المصريون نحس أن بدانة ضيوفنا واجب علينا

أخبرها أنه يحتفظ بمجموعة من الأفلام التى يحبها ويمكنها أن تختار واحدا منه لنشاهده معا
اختارت فيلما كلاسيكيا قديما اسمه (إنها حياة رائعة)
أخبرته أنها كانت تحبه جدا فهى ترى نفسها مثل البطل جورج بايلى الذى استطاع بمساعدة الناس أن يصبح أكثر الرجال غنى فى المدينة ..
غاصت فى أحضانه وهى تشاهد الفيلم ..
هذه المرة كانت واعية ..
هو من وضع ذراعه على كتفها وأكملت هى الباقى ..
بعد قليل تبدى لها أن الفيلم كان اختيارا سيئا .. ربما كان الأفضل أن تختار فيلما رومانسيا ..
ربما كان هو يريدها أن تختار الفيلم ليعرف ما تريد ..!
لكن كما جاء كل شئ عفويا ، عندما مسحت دموعها التى تنسكب منها كل مرة تشاهد نهاية الفيلم نظرت اليه ، كانت عيناه تلمع ..
قبلها هذه المره أكثر ، مد يده ليتحسس عنقها ، كانت القبلة قبلة إمتلاك ..
قُبلة تقول أنتى لى ، أنتى ملكى ..
أدخل يده من تحت ملابسها ..
مرر يده على كل ظهرها بخشونه أحبتها ..
لم يكف عن تقبيلها وهو يخلع ملابسها وملابسه ..
عندما انتهيا رأت فى عينيه نظرة منتصرة ..
نظرة رجل رفع علمه على أرض جديدة امتلكها ..

و كان علمه رائعا ..
لم يغادر أحدهما السرير تلك الليلة .. بقيا فى أحضان بعضهما ..
كان يضع يده على جسدها كله تقريبا ..
أعطته ظهرها وأحست بجسدها يذوب داخل جسده ..
سمحت لنفسها أن تلمس كل جزء منه ..
إن الملكية هنا متبادلة
لا شعور يبقى إلا إذا كان متوازنا ..
نامت كطفله صغيرة

****

obeikan.com

فى الصباح لم يذهبا لعملهما ، لم يفيقا على المنبهات التى بجانبهم..
أفاقت من النوم على قبلة..
إنها بداية رائعة ليوم جديد ..
وهـذه المـرة أيضـا لم يتحـركا مـن السريـر لسـاعات ، لم يتحدثـا ، لم يتحـركا .. كانـا فقـط مسـتمتعان ..
دخلا لحمام ساخن معا لم يخلو من ألعاب صبيانية كثيرة ..
هذه المرة كانت تأخذ بيده إلي ما تريد أن يلمسه ..
هى لم تفصح قط عن ذلك لرجل ..
كانت تترك الأمر للصدفة .. لكنها أرادت منه كل شئ ..
كانت منطلقة وعلى عفويتها ..
بعض العفويات قد يكون مفتعلا ..!
كانت هذه أصلية ..!
طلبت منه أن يحتسى الشراب معها ..
كانت تراه أثناء ممارسة الحب مسيطرا جدا ، واعيا ..
لم تشـك فى اسـتمتاعه لكـن كانـت تحـس أنـه سـيكون أفضـل لـو كان مسـترخيا أو ضائعـا ..
كان ينظر إليها بشراهة ..
أدركت أنه ربما يكون من مشاهدى أفلام البورن ..
هـؤلاء بحكـم التعـود يفقـدون شـعور النشـوة والضيـاع ويثيرهـم مـا يـروه أكـثر مـما يلمسـوه ..
طلبا الغداء من مطعم قريب يعرفه ..
كان عليها بعد ذلك أن تتصل بمكتبها واستغرق ذلك ساعتين ..
كان مشغولا أيضا لأن عليه أن يعد ورقة بحثية للغد ..

obeikan.com

فى المساء طلبت أن يختار هو الفيلم ..
اختار فيلما لا تعرفه أخبرها أنه فيلمه المفضل ..
ربما لأنه شاهدة أول مرة فى مرحلة فارقه من عمره وأثر فيه كثيرا ..
الفيلم اسمه الطريق بين الولايات ٦٠ ويحكى عن شاب تمنى فى عيد ميلاده أن يجد معنى لحياته ..
أعجبها الفيلم .. وناما على الأريكة ..

****

obeikan.com

لم يدم الخفاء طويلا ..
فبعد أسبوعين نشرت إحدى الصحف صورهما معا وهى تغادر منزله ..
وجهها لم يكن ظاهرا جدا فى الصورة التى التقطت لهما معا ..
وكذلك وجهه .. ولكن وجهها كان ظاهر فى صور أخرى وهى تغادر المنزل ..
واضح أن من التقط الصور ليس محترفا ..
لقد أصبح العالم ملئ بمصورى الفضائح المحترفين وغير المحترفين.
كان عليه أن يحس الآن معنى أن يعيش فى أقل من نصف ظل ..
انتظر أن يرى تعليقها أولا.. فالتزم البيت ذلك اليوم ولم يذهب للجامعة..
لم ترد على أسئلة الصحفيين وفكرت هل تتحدث معه على الهاتف أم تذهب اليه ..
لو ذهبت إليه فهى بذلك تؤكد ما بينهما .. والصور التى لم تكن واضحة المرة السابقة ستكون واضحة هذه المرة ..
لكن هناك أشياء لا يمكن أن تقال بالهاتف ..
فإذا كانت ستعلن يجب أن تكون واثقة وواضحة ..
أرسلت له رسالة أنها قادمة ..
كانت تريد أن تسأله عن ما تقوله ..
لم يكونا من النوع الذى يهتم بوضع عنوان لعلاقتهما .. وكانت لا تعلم ماذا تعلن بالضبط ..!!
أرادت أن يتفقا على صيغة ..
فتحت الباب ودخلت إلي المنزل ..

كان هناك مصورين وصحفيين كما توقعت ..
جلست على الأريكة بجانبه ..
كان يشاهد التلفاز فأغلق الصوت ..
كان كلاهما ينظر للآخر بحرج ..
إن أى كلمة خاطئة قد تأد علاقة مبشرة ..
سألها إذا كانت بالفعل تريد أن تستمر فى هذه العلاقة ..
أجابت بنعم ومن داخلها كانت متأكدة أن ما بقلبها هو حب نادر فعلا وهى تعرف كيف تميز الحب من غيره ..
اعتدل على الكنبة و نزل على ركبته وأخرج خاتما من جيبه وسألها إن كانت تقبل أن تتزوجه ..
لم يكن الموقف أسطوريا ..
لم يكن مرتبا ..
تماما كقبلتهم الأولي ..
وهذا فعلا حب نادر..
حب لا يحتاج لترتيبات أو أساطير ..
حب يكون فيه الحب كافيا ..
حب لا يبحث عن ذكريات ..
لأنه يضمن انه سيبقى ..
مدت يدها إليه وهى تهز رأسها والدموع تنسال من عينيها ..
ألبسها الخاتم وأخذها من يدها ..
كان يرفع يدها عاليا حتى يرى الخاتم وهى من وراءه ..
أراد أن يرى أنها أصبحت له وهو أصبح لها ..
كان الخاتم يعكس شعاعا يربطهما ..

مارسا الحب كما لم يمارساه من قبل ..
كان أقل تملكا ..
كان قد تأكد ..
بعد أن انتهيا نظر إليها وقال لها إنه يحبها ..
ويحس أنه لم يحب قبلها ..
ضحكت لأنها تذكرت أنه خطبها قبل أن يقول أنه يحبها ..
الترتيب لا يهم أبدا فى الحب ..
ردت عليه بقولها أنها تحبه أيضا ..
أخذ لأول مرة يغرقها بكلامه المعسول ..
كانت تعلم أنها كلمات صادقه جدا..
ليس لأنه قالها بعد أن خطبها ولكن لأنه قالها بعد ممارسه الحب ..
وهو أصدق وقت ممكن أن يقول فيه الرجل كلام معسول ..
هذا هو الوقت الوحيد الذى يتفوه فيه الرجل بكلام الحب بدون أى رغبة ..

****

إنه يوم الزواج ..
لم يعكر صفو هذا اليوم سوى موضوع واحد ..
لقد أتى إليه أحد محاميها ومعه رئيس مجلس إداره المؤسسة يعرضون عليه اتفاقا لما قبل الزواج ..
استغرب أن يكون هذا اليوم ..
واستغرب أكثر أنها لم تفاتحه فى هذا الأمر أبدا ..
استمع لما لديهما .. واستأذنهما لدقائق ..
دخل إلي غرفته وحادثها هاتفيا ..
أخبرها بما يفعله الاثنان هنا ..
قالت إنها فكرتهم وهى غير مقتنعه بها ..
كان قد أحس بذلك إلي حد ما ..
فطوال كلامهم معه لم يأتيا على ذكرها..
هم بالتاكيد جاءوا من وراء ظهرها ..
حسم الأمر معها سريعا ..
أنا أعلم أن هذه أول زيجة لكى وأنتى تملكين كل هذا المال ..
الزيجة السابقة كنتى ابنة ملياردير ..
الآن أنتى الملياردیرة لكن إذا كنا سنتزوج يجب أن أعلم أنى أهم عندك من مالك كله وليس نصفه فقط ..
وافقته ..
ذهب إلي الاثنان يخبرهما أن هذا الإتفاق مرفوض منه ومنها ..
كان قد توقع ذلك بعد الخطوبة ..
لكن عندما تأخر الوقت أعتقد أن الموضوع لن يثار ..

obeikan.com

لكـن أن يثـار اليـوم كان معنـاه أنهـا محاولـة يائسـة مـن مديـرى مؤسسـتها لحفـظ مناصبهـم ..
إلا أنهـم طبعـا لم يقدمـوا عـلى فعـل متهـور لعلمهم أنهم سـيضطرون عاجـلا أو آجـلا للتعامـل معه ..
وفى النهاية لا يعنيهم الأمر فى شئ إلا احتفاظهم بمناصبهم ..
كانـت فـترة التعـارف والخطوبـة قصـيرة جـدا .. وكان هـذا شـيئا مريبـا .. لكـن كلاهـما كان خبـيرا فى الحكـم عـلى الاشـخاص .. وذلـك اختـصر فـترة التعـارف كثـيرا ..
كلاهـما أحـب الآخـر واقتنـع بشـخصيته جـدا .. وهـذا اختـصر فـترة الخطوبـة ..
هم ليسوا صغارا ولم يعد لديهما وقت يضيعانه ..
ذلك كان الشعار ..
ذهبا إلي مكان عقد القران ..
حفل صغير جدا اقتصر على أشخاص لا تتعدى أصابع اليدين ..
وشاشه فيديو كونفرنس عليها عائلته فى مصر..
سلم على المدعوين وعرفها بعائلته ..
كان الحفل بسيطا جدا لكنه كان يشع بهجه وفرحا ..
هل تصدق ، حفل زفاف بلا تكلف أو توتر فى هذا العصر ..
كانـا قـد اتفقـا عـلى أن يسـافرا فى أقـرب فرصـة إلي مـصر لقضـاء شـهر عسـل دافـئ ويمكنهـا خـلال هـذه المـدة أن تـرى أهلـه
غـادرا مبـاشرة بعـد انتهـاء المراسـم إلي منـزل عـلى الشـاطئ تملكـه فى لونـج ايلانـد اختارتـه لقضـاء أيـام قليلـه نظـرا لانشـغال كليهـما فى هذا الوقت تكون لونج آيلاند هادئة ..

فليس هذا الموسم الذى تزدحم فيه بأثرياء نيويورك ..
اقترحت هذا المنزل لأنها تملك فيه ذكريات جميلة ..
اشتراه أبوها قبل أن يصبح من أباطره المال ..
عندما كان رجل أعمال مغمور يبحث لنفسه عن مكان بين الأثرياء ..
ولم يبعه لأنه كان أول أبوابه للشهرة ..
فاحتفظ به كتميمه حظ ..
كان كعادته قد أجرى بحثا عن مطاعم و نشاطات المنطقه وأرسل لها بعض الاقتراحات لتختار منها ..
وصلا قرب مغيب الشمس .. كانت القيادة قد أرهقته ..
قررا أن يناما ليستريحا قليلا قبل أن يبدأ شهر العسل رسميا ..
كانت أغرب الظواهر فى حبهم هو التوافق الشديد ..
لم يكن حب اضداد أو على الأقل لم يكن هذا ما يظهر ..
جرت العادة على أن يكون الاضداد جاذبون .. وإلا كان أحدهما يظهر غير مايبطن ..
فى المساء جلسا لعشاء هادئ على ضوء الشموع .. كان انعكاس القمر يتوسطهما على سطح البحيرة ..
كان عشاء رومانسيا بحق ..لم يتبادلا كلمات كثيرة .. كانت النظرات والإيماءات أكثر سحرا وأوقع أثرا ..
وعزفت النجوم بأضوائها سوناتا شاعرية ..
إن علاقات الشباب تضيع لذتها فى محاولة كل طرف ترويض شياطينه وفرض طباعة واثبات ذاته على الآخر
أما هذه فعلاقه لا تبحث إلا عن الراحة والمتعة ..

لم يكن هناك الكثير ليحكى..
التمشية على الشاطئ ، الذهاب إلي مطعم محلى ، الجرى جنبا إلي جنب ..
كان انتقالهما لحياة الأزواج ولحياة مشتركه مبهرا
أصبح تشارك الإهتمام متعه غريبة ..
عادة يكون تشارك الاهتمامات والإنشطة فقط أكبر قاتل للحب..
لأن الإعتياد على وجود الآخر وعدم محاولة ارضائه هو تنازل عن الحب ..
عندما تخبو شعلة الحب تظهر شعلات أخرى أقل توهجا ..
شعله الراحة ..
شعلة الرفقة الطيبة ..
وتبزغ شعلة الحب من حين لآخر ..
إن الحب أكلة مانحة للطاقة تُطهى على نار الشواء ..
أما الزواج فهو أرز يُطهى على نار باردة ..
لا تستقيم لك الحياة على أرز فقط ..
ولا تستقيم على أكلات الطاقة فقط ..

****

قررا أن يقضيا يوما فى نيو يورك .. فلم يكن زارها من قبل ..
استيقظا مبكرا لأن عليهما أن يقودا السيارة إلي جراج للسيارات فى بروكلين ويستكملا باقى الطريق بمترو الأنفاق ..
هم بالتأكيد لا يريدوا أن يعلقوا فى زحام مانهاتن لأن عليهما أن يلحقا بجولة حافلة للمدينة حجزاها مسبقا ..
المترو صدمه فعلا فهو ليس نظيفا وفى معظم الأماكن كانت الأرصفة ضيقة ولكن سرعان ما اكتشف أن المدينة كلها ضيقة لقد حلم كثيرا بأن يأتى إلي نيويورك حيث صورت كل الأفلام والمسلسلات التى أحبها ..
لكن هذه المدينة صدمت روحه فعلا ..
جولة الحافلة كانت غبيه جدا ..
فى معظمها أخذ المرشد يحدثهم عن ساكنى المدينة من المشاهير ولم يتطرق إلي تاريخ المدينة إلا قليلا ..
عذرته فعلا فالمدينة تبدو متجددة ..
كأنها تمحو تاريخها كل حقبتين مثلا ..
صدمة أكثر أن الناس فى هذه المدينة يمشون كالزومبى منحنين ينظرون فى هواتفهم فقط ..
ولا يعود هؤلاء الزومبى إلي الحياة إلا فى المقاهى والحانات ..
أخبرته أنها تريد أن تاكل شيئا خفيفا ..
كانت تعلم أن معظم الباعة على عربات الطعام هنا مصريين ..
أخبرها أنه يعلم ولكن لا يعلم عربة مميزة بعينها..
لكن الأمر سهل ، أن الأكل المصرى الجيد يسهل تمييزه من رائحته
و هكذا مرا بجانب بعض العربات قبل أن يقف بجانب عربة

ويتبادل التحية باللغة العربية مع البائع ويطلب منه اثنان من فتة الشاورما ..
خاب ظنه طبعا فهى لا تمت لمثيلتها فى مصر بصلة ..
لكن البائع كان رجلا ودودا جدا .. ورفض أن ياخذ منه نقودا مقابل الوجبة ..
ولم تكن عزومة مراكبية بل إنه فى النهايه و بعد إصرارى على الدفع أخذ نصف ثمن الوجبات فقط ..
استقلا العبارة بعد ذلك ورأى التمثال والتقطا معه ومع نيويورك من بعيد صورا كثيرة ..
كان لونه مبهجا وموقعه رائع فعلا ..
بعد ذلك ذهبا إلي النصب التذكارى لضحايا هجمات ١١ سبتمبر الإرهابية ..
كان النصب بسيطا ومهيبا فى تصميمه ..
إلا أنه بعد أن أصبح مفتوحا فقد كل الهيبة ..
فقد رأى أناسا يضحكون ويتسامرون ويتكلمون بصوت عال على عكس الأفلام التى رآها عنه عندما كان مغلقا ..
وكان على الناس أن يقفوا طابورا طويلا ليدخلوه مما كان يساعدهم حتما فى استحضار روح المكان وما يرمز اليه.
ذهبا بعد ذلك إلي ميدان التايمز وكان مزدحما كعادته ..
هذا المكان من الأماكن القليلة فى العالم التى يضيف الزحام إلي جمالها ..
التقطا صورا أخرى ..
وجد جماعه من السود يقدمون عرضا سياسيا يعرضون فيه

مأساة عبوديتهم فى مصر قديما ..
لم يستطع سؤالهم عن التفاصيل لطول العرض ..
كان عليهما الآن أن يعودا إلي السيارة ليقودا إلي لونج إيلاند ..
فى الطريق أخذ يفكر كثيرا فيما رأى ..
لاحظت انشغاله فقالت له أنه ليس أول من يصدم فى نيويورك..
لقد قرأت من قبل وصفا لجمال نيويورك بأنه جمال غير متعمد ، جمال مؤلف من أشكال قبيحة بحد ذاتها ولكن تجاورها صدفه جعلها تتألق بشاعرية سحرية .
فأجابها أنه كان يعتقد أن كل ما رآه فى المسلسلات والأفلام كان من وحى نيويورك ..
إلا أنه اكتشف الآن فقط أن كل هذا كان هربا من نيو يورك ..
أن الشوارع المزدحمة ونمط الحياة السريع جعلت الناس يبدعون فى كوميدياهم وفى نظرتهم للحياة ..
لم يكن هناك متسع لصرخه
فالصرخة ستبلعها الضوضاء ..
بل كان هناك متسع لضحكة ..
وجد الناس فى نيو يورك المتسع الضائع من المدينة بداخلهم

****

إن الحب عهد بالوجود ..
وعد بالبقاء قبل أى شئ وبعد كل شئ ..
كيف ينام الأزواج غير المحبين بجانب بعضهم البعض ..
أين الأمان فى هذه العلاقة ..
إن الحب هو ما يجعلك تطمئن أن من ينام بجانبك لن يتركك ..
لن يتخلى عنك عندما تحتاج إليه ..
وهو ما يحملك على تقبل الفروق الشخصية فى البداية ..
وعلى تحملها حتى النهاية ..
هم لم يحتاجوا للكلام .. وكثيرا ما يحدث هذا
إنه حديث العيون .. وأحيانا أحاديث قلب حدثت قبل أن تلتقيا ..
كلاهما تمنى الآخر ووجده أمامه ..
فى واشنطن استمرت حياتهم فى خطوطها .. لم يغمرهما الحماس المفرط ..
المنغصات المعتادة بدأت من أسئلة الناس التى تكشف نواياهم..
الناس لا يسألوا ليعرفوا حالك أنت لا تهمهم بقدر ما يستخدموك فى أحاديث النميمة ..
بل يسألون لينقلوا تساؤلاتهم إليك ..
ليفتحوا فى عقلك بابا للوساوس ..
ولينغصوا عليك سعادتك فى النهاية ..
كانت تلمح فى عيونهم نظرة سخيفة ، هم يعتقدون أنهم ينظرون إلي بلهاء وقعت فى فخ ..
وستخسر نصف ثروتها جراء ذلك ..

oberkan.com

بعضهم ينظر إليها كأنها تستحق ..
لا لذنب سوى أنها غنية ..
فالناس ينظرون إلي من هو أغنى منهم بدولار واحد على أنه لص فاسد يجب أن يدفع ثروته كلها ضرائب ..
وينظرون إلي من أقل ثروة منهم بدولار واحد على أنه حاقد يتمنى زوال ثروتهم ..
إننا نصنف الناس دائما .. ودائما لدينا أسباب للشك ..
دائما لدينا أسباب للكراهية .. وهناك من ينظرون إليها كمغامرة فاشلة .. وهناك وهناك ..
الكل له رأى .. كل فرد ناقد كما يقولون ..
لم تحاول أن تطرح هذه الأسئلة عليه .. واكتفى هو أيضا بإخبارها عن العروض التى تتوالى عليه من المجلات لإجراء أحاديث صحفية ..
لم يعلم ماذا يريدون ، إذا كانوا يريدونه للتحدث عنها فأولى أن يتحدثوا معها هى نفسها ..
فى جميع الأحوال لم يرد أن تكون تفاصيل حياتهم الشخصية مباحة للجميع .. لم يكن هذا طلبه بل طلب الأزواج جميعا ..
منذ لحظة الزواج يبدأ الكل فى فرض آرائهم واقتراحاتهم وتقييمك وتقييم علاقتك ..
بعض الناس لو عاش على جزيرة سيجرى تعديلا على طرق تزاوج القواقع ..
هذا هو الحق الدستورى الوحيد الذى لم يأتى به أى دستور ..
حق الناس فى اختراق خصوصية الاخرين ..

يقـول فلاسـفة الماديـة الجدليـة إن التراكـم الكمـى يـؤدى إلي تغـير كيفـى..
إذا عرضـت المـاء لحـرارة عاليـة .. فـإن هـذا سـيحدث تغـيرا فى كـم حـرارة المـاء.. و عندمـا يصـل هـذا التغـير فى الكـم إلي حـد معـين تتغـير طبيعـه المـاء مـن سـائل إلي بخـار .. وهـذا صحيـح جـدا فى العلاقـات الإنسـانية بالأخـص ..
تتراكـم اختلافـات صغـيرة تافهـة كثـيرة فتـؤدى إلي عـزوف أو نفـور.. وقـد حـدث هـذا بسرعـه كـما حـدث كل شـئ فى علاقتهـم ..
وبـدأت المشـاجرات التافهـة تكـثر فى علاقتهـم حتـى أصبحـت روتينـا يوميـا ألقـى بظلالـه الكئيبـة عـلى أى شـئ فى علاقتهـم..
كانت هذه نذر النهاية .. أحس هو وهى بذلك ..
قضـوا أيامـا يتحدثـون فيهـا نـادرا لأسـباب تافهـة .. هـذا قـد يكـون عاديـا لبعـض الاشـخاص .. لكـن الفتـور هنـا كان غريبـا ..
كان صراعـا داخليـا يتأجـج بداخـل كل منهـما .. معظمـه للحقيقـه لم يكـن بسـببهم مبـاشرة ..
أسـئلة النـاس لهـا عـن حالهـم كانـت توحـى كثـيرا بأنهـم يسـألونها أمـا زلتـم متزوجـين .. ؟ ألم ياخـذ مالـك بعـد ؟
وكانـت أسـئلة النـاس لـه توحـى بأنهـم يسـألونه متى تنفـذ مخططك وتهـرب بأمواله ؟!
كانـوا ينظـرون إليـه كلـص أخفـى المسروقـات و عـاد إلي مـسرح الجريمـه كى لا يلفـت الانظـار ..!
كانت المعضله هنا أنهما لم يقضيا معا وقتا طويلا ..
لـذا لم يكـن أمامهـما لـكى يكرهـا بعضهـما سـوى طريـق واحـد هـو

أن تكـون أسـباب الحـب هـى نفسـها أسـباب الكراهيـه ..
فما أحببته فى شخص هو ما يمكن أن يجعلك تكرهه لاحقا ..
وهـذا تناقـض عجيـب و عيـب خطـير يقـع فيـه بعـض الأزواج حينـما يفرطـون فى إظهـار مناحـى قوتهـم التـى يعلمـون أن الطـرف الآخـر يحبهـا فيهـم ..
عليك دائما أن تعرف متى تتوقف حتى لو كان ما تفعله جيدا ..
أصبحـت هـى الآن تكـره آرائـه السياسـية والفلسـفية الكثـيرة ، هـى فى الحقيقـة لا تعتبرهـا آراء الآن بـل مجـرد فزلكهـة ..
ومـا كان يعجبهـا مـن أنـه يأخـذ دائمـا بزمـام المبـادرة بـل ويقـود دائمـا أصبـح لديهـا شـعور بأنـه يهمشـها
مـن هنـا ، مـن هـذا المقعـد البعيـد وأنـا أشـاهد هذيـن الزوجـين بطـلا هـذه الروايـة أسـتطيع أن أؤكـد لكـم أنهـما كانـا يحـاولان أن يكرهـا بعضهـما لأنهـما متأكـدان مـن حتميـة الافـتراق ..
كان الواقع جيدا وكان زواجهم حلما بسيطا ..
إلا أن إحساسـا داخليـا بقدرهـم المحتـوم جعلهـم يحاولـون تهويـن الأمـر عـلى أنفسـهم ..أانـت لا تفـارق مـن تحـب كـما تفـترق عـن مـن تكـره ..
لذا فقد انتهز كليهما كل فرصة ممكنة لافتعال مشاجرة ..
هـذا قـد يكـون أحيانـا وسـيلة لجـذب الإهتـمام بـين الزوجـين لكنـه هنـا كان اسـتعدادا لنهايـه الرحلـة ..
وفاجائها ذات صباح بطلب الطلاق ..
لم تبدى أى ردة فعل ..!
أخبرته أنها ستخبر محاميها..

وأن عليه أن يختار محاميا ليمثله فإجراءات الطلاق واقتسام الملكية هنا معقدة قليلا..
انتقل من المنزل و لم يلتقيا أو يتكلما بعد ذلك ..
طلب أن يكون التوقيع على أوراق الطلاق بحضور كليهما فى مكتب محاميها ووافقت ..
علمت فى قرارة نفسها أنه لم يكن هناك ما تفعله لتغيير قراره ..
كانت عاجزة ..
وأحيانا يهدينا العجز حرية ..
حريه السكون وانعدام رد الفعل ..
حريه التسليم بالقدر ..
حريه ينتجها انعدام الندم ..
لم يكن بيدنا شئ فلذلك لن نندم ..!!
لم تفكر فى أى شئ فى فترة الفراق هذه
أحيانا يكون الألم أكبر من أن تشعر به ..
أحيانا يكون الألم أكبر من أن تصدق وأحيانا يكون الألم أن تصدق..
وأحيانا تصدم سريعا ولا تحس بالصدمة إلا بعد فترة من اللاوعى ..
أولئك الذين يصدمون و يبكون سريعا يكونون فى انتظار الصدمة لأنهم وإن أنكروا يستمتعون بها أو لأنهم لم يحبوا بالقدر الكافى ليصدمهم الفراق ..

****

أفاقت من ذكرياتها الحمقاء على دخول المحامين ..
وهو ذا زوجها يدخل معهم ..
انتهى الموضوع بسرعة فقد كان المحامون قد اتفقوا على كل شئ و لم يبق سوى التوقيع منهما على اتفاق الطلاق ..
كان المبلغ مخيفا لكنه لم يكن ما يضايقها ..
فقد عاشت طوال عمرها تملكه بل كانت تملك أكثر منه قبل هبوط أسهم شركة والدها فى البورصة ..
لثانية رأت أن الخسارتين واحد ..
فخسارة البورصة كانت لأن الشركة أصبحت قديمة مقارنة بمنافسيها وأفكارهم المواكبة للعصر ..
وهى تخسر الآن لأنها هى الأخري قديمة مقارنة بزوجها اليافع..
الفرق الوحيد أن خساره البورصة كانت تدريجية وهذه خسارة مفاجئة ..
و المال يحمل معه سعادة عاشتها منذ تعرفت على هذا الرجل..

****

(هذا كل شئ)
نطقها المحام ببرود قاتل ..
برود الإعتياد ..
لا ليس هذا كل شئ ..
قالها زوجها السابق ثم التفت إليها لأول مرة منذ أن دخل ..
أراد محاميها أن ينهى اللقاء إلا أنها استوقفته بإشارة من يدها..
وأكمل هو كلامه ..
لقد كنت أحسب نفسى قويا ..
كنت أعتقد أننى سأستطيع أن أواجه الدنيا كلها وهم يحاصروننا بنظراتهم و يسألون بأعينهم متى سأسرق مالك وارحل ..
كنت أحيانا أحسها فى نظراتك أنت أيضا ..!!
أنا لم أتزوجك لمالك أبدا ..!!
نظرت إليه نظرة خاوية .. !!
هل تذكرين فى أول لقاء لنا عندما قلتى لى أنك لفترة فعلتى ما توقعه الناس منك .. وأن ذلك منحهم لذة غريبة ..!
لقد فعلت أنا أيضا ذلك ولكن لغاية أخرى ..!
نحن هنا اليوم لنساوى الميزان ..
أنا أطلب منك الخروج سويا الليلة ..
هنا توقف الجميع عن التنفس
لم يكن الأمر يهمهم فى شئ فأجرهم قد تم سداده بالفعل
وهى كانت تبحث عن انفعال فلا تجد ..
إلي أن قام هو من مقعده و بدأ يشرح كأستاذ جامعة متمرس

أو سياسى قدير..
كان هذا الرجل الذى أحبته يعود مره أخرى ..
وبدأ يشرح لها ولهم ..
أنا كنت سعيدا جدا معك ..
إلا أن هذه السعادة كانت لها منغصاتها ..
نظرة الناس ، نظرتك لى وكأنك تستغربين ماذا أفعل بجانبك ؟
لماذا لست مع امرأة أصغر ؟
كل هذه النظرات والوساوس كانت تنغص على حياتى ..!
كأن ما يمنعنا عن السعادة هو المال ..
نعم ، فالمال دائما عقبه ..
المال يمنع الفقراء من التمتع لأنهم لا يملكونه ..
ويمنع الأغنياء أيضا لأنهم يخشون زواله ..
ساعتها تذكرت كلماتك عن مراحل الغنى ..
وكيف أنك استسلمتى فى فترة لرغبات الناس وأريتيهم ما يريدون أن يروه ..
ولذلك قررت أن لا سبيل إلي نفى هذه الوساوس إلا بإثباتها أولا ..
فقررت طلب الطلاق
واحتملت الحملات الصحفية .. وهراء مذيعين البرامج الحوارية ..
ونظرات الناس وكأنهم كلهم يقولون كنا نعلم ..
حتى أنتى قلتيها ..
وهم لايعنونى وأنا أسامحك ..
الآن أصبحنا ثريين متساويين .. أصبحت أملك مثل ما تملكين ..
الآن أستطيع أن أخرج معك مرفوع الرأس ..

والكل ينظر لنا بإجلال وحب .. أو لا ينظر .. !
انا لا ابالى ..!
أنا أعلم أنها ستكون سابقة ..
وربما يعتبرها مصاصى الحب هؤلاء نذير شؤم ..
لكنى أطلب منك أن نخرج سويا ممسكين بأيدينا من هذا المكتب الكئيب ..
أطلب منك أن نخرج كما خرجنا أول مرة فى المنتزه وأنتى تتناولين الايس كريم ، على طبيعتك ..
و مد يده إليها ..!!
نظرت اليه وتذكرت تلك الليلة فى يورك تاون ..
وهما يسيران استوقفها ثم طلب منها أن تعود خطوتين للخلف..
ثم سألها هل ترى طيف تلك الملياردية هناك ..
ماذا هذه المرأة لتعيش سعيدة .. ؟!
لم تجد إجابة ولم يستعجلها ..
والآن ويده ممدودة معلقة فى الهواء.. عرفت الإجابة ..
إن هذه الملياردية لا تحتاج أموال لتعيش سعيدة ..
هى فقط تحتاج رجل يبادلها الحب ..
مدت يدها اليه ..
وخرجا معا يدا بيد من مكتب المحاماة ..
ورأت الصحفيين مشدوهين ..
ولكنها هذه المرة لن تبالى ..
فالسعاده لا تبرر نفسها..

احمد غريب
القاهرة فى يونيو ٢٠١٦

obeikan.com